مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

الإعجاز البياني للفظ القرآني دراسة دلالية سياقية:لفظ (صنع) أنموذجًا

د. أمل إسماعيل صالح صالح
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
في كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ قسم الدراسات القرآنية/ جامعة طيبة– المدينة المنورة

ملخص البحث.

يقوم بحثي (الإعجاز البياني للّفظ القرآني دراسة دلالية سياقية: لفظ (صنع) أنموذجًا)

على إثبات الإعجاز البياني للمفردة القرآنية(صنع)، ويهدف إلى: إظهار الإعجاز البياني لمفردة (صنع)، وتوضيح الفروق اللغوية بين مفردة (صنع)، وما يقاربها من الألفاظ، وبيان الدلالات الصرفية المترتبة على تعدد صور الاشتقاقات؛ الواردة لمادة (صنع) في سياقاته، والكشف عن الدلالة السياقية لمادة (صنع) في سياقاتها التي وردت بها، وإظهار الجانب الجمالي في الخطاب القرآني. وما يترتب على ذلك من ظهور الإعجاز البياني لمفردة (صنع)، وسر الاختيار القرآني لهذا اللفظ، وقد اتبعت في البحث المنهج الوصفي، القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، وتوصلت إلى نتائج منها:

١- إن اختيار مفردة صنع، دون الكلمات المقاربة لها في سياقها القرآني، يشير إلى تفردها بدلالات لا توجد في غيرها، فكانت في نظمها لبنةً فريدة لو نزعت؛ لاختل البناء وذهب جماله.

٢- إن تعدد الصيغ الصرفية لمفردة (صنع) الواردة في القرآن الكريم، له دلالات هامة يقتضيها السياق، وتتناسب معه بصورة بيانية تلائم مقامها أشد التلاؤم.

٣- إثبات فروق لغوية بين مفردة (صنع) وما يقاربها من ألفاظ.

الكلمات المفتاحية: مفردة، صنع، دلالية، سياقية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

د. أمل إسماعيل صالح صالح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربّ العالمين، الرحمن الرحيم، علم الإنسان ما لم يعلم، وما أعظم ما علمه المسلمين في كتابه المحكم، الذي فصلت آياته من لدن حكيم خبير، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على الرسول الأمين، من أوحى له الله كلامًا أعجز الثقلين، بان إعجازه، وظهرت دلالته، فكان هداية للخلق ورحمة للعالمين، أما بعد:

فهذه دراسة تناولت مفردة (صنع) وتنوع دلالتها الصرفية، وسر اختيار هذه المفردة دون الألفاظ المقاربة لها، ومن ثم إظهار الإعجاز البياني في كتابنا العزيز الذي ظهر للعالمين بلسان عربي مبين.

مشكلة الدراسة:

تجيب هذه الدراسة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي دلالات مادة (صنع) المعجمية؟
٢. ما هي الألفاظ المقاربة لمادة (صنع) في القرآن الكريم؟ وما الفرق بينها؟
٣. ما سبب اختيار مفردة (صنع) دون غيرها من الألفاظ المقاربة؟
٤. ما الدلالات الصرفية لمادة (صنع)؟
٥. ما الدلالة السياقية لمادة (صنع) في سياقاتها التي وردت بها؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إثبات الإعجاز البياني للمفردة القرآنية في سياقها، ونفي الترادف عن مفردات القرآن، والكشف عن الدلالة السياقية لمادة (صنع)، مما يظهر سر الاختيار القرآني لهذا اللفظ.

سبب الدراسة:

الرغبة في مداومة التدبر للكتاب الحكيم، والعمل على معرفة أسراره قدر المستطاع، فقد لفتت انتباهي الفاصلة في قوله-تعالى-: ﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ﴾

[العنكبوت:٤٥] فأخذت في تدبر مفردة(صنع) في مواضعها، ووجدت أن المجال يتسع لكتابة بحث علمي عن الإعجاز البياني للمفردة القرآنية وسر اختيار لفظة صنع، فعزمت على كتابة هذا البحث.

أهداف الدراسة:

١. إثبات الإعجاز البياني للمفردة القرآنية في سياقها؛ حيث إنها تنفرد بمعنى لا تشترك فيه مع غيرها، ومن ثم نفي الترادف عن مفردات القرآن الكريم.

٢. إظهار الجانب الجمالي في الخطاب القرآني، ومناسبة الفاصلة القرآنية عندما تكون من مادة (صنع) لمضمون الآية.

٣. بيان دلالات مادة (صنع) المعجمية.

٤. بيان الفروق اللغوية بين مفردة (صنع) وما يقاربها من الألفاظ.

٥. بيان الدلالات الصرفية المترتبة على تعدد صور الاشتقاقات الواردة لمادة (صنع) في سياقاته.

٦. الكشف عن الدلالة السياقية لمادة (صنع) في سياقاتها التي وردت بها، وسر الاختيار القرآني لهذا اللفظ دون غيره من الألفاظ المقاربة.

منهج الدراسة:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل والاستنباط، وقد تتبعت لفظ صنع في مواضعه في القرآن الكريم ثم في معاجم اللغة، وبعد ذلك قمت بتحليل اللفظ في سياقه، واستنتاج الدلالات الصرفية المترتبة على تعدد صور الاشتقاقات الواردة لمادة (صنع) في سياقاته المختلفة.

إجراءات البحث:

١. استقراء الآيات التي ورد فيها مفردة صنع وتصريفاتها اللغوية، وتدبر مقاطع الآيات الوارد فيها اللفظ، وأساليبها اللغوية وحروف المعاني المنظومة فيها؛ لإظهار الإعجاز البياني، واستنتاج الدلالات الصرفية المترتبة على تعدد صور الاشتقاقات التي وردت لمادة (صنع) في سياقاته المختلفة.

٢. الاستعانة بكتب التفسير وكتب الحديث واللغة، مع الترجيح بين أقوال العلماء.

٣. كتابة الآيات بالرسم العثماني وعزوها، وتخريج الأحاديث النبوية.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٤. توثيق النصوص بالتنصيص عليها بين قوسين( ) عند الاقتباس الحرفي، وعند التصرف أشير بكلمة يُنظر في الحاشية، وكان توثيق المصادر في الحاشية بذكر اسم المصدر وشهرة المؤلف مع رقم الجزء والصفحة، وكان التفصيل كاملًا في قائمة المراجع.

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد من الدراسات السابقة، التي تناولت بعض الألفاظ القرآنية دراسة بلاغية وبعضها دراسة صرفية دلالية، وأخرى دراسة دلالية سياقية، تناولت ألفاظًا أخرى بالبحث والدرس، ومن ذلك:

١) ألفاظ الصبر واليسر في القرآن الكريم: دراسة دلالية سياقية، إبراهيم عبد الحفيظ صديق، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، كلية اللغة العربية١٩٩٧م بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الآداب في اللغة العربية، تخصص علم اللغة–١٤٣٨هـ–٢٠١٦م. بينت الدراسة المعنى الدلالي للفظي الصبر واليسر في اللغة والاصطلاح، ووضحت الصيغ الصرفية للمفردتين اللتين وردت بهما ومشتقاتهما في القرآن الكريم، كما قدمت نماذج للسياق اللغوي لهاتين المفردتين؛ من حيث المفردة والتركيب في النص القرآني، كقوله -تعالى-: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا﴾ [الشرح: ٥ -٦]

٢) لفظ الزيغ في القرآن: دراسة دلالية سياقية، د.جهاد نصيرات، بشرى موسى الأقطش، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، بحث علمي منشور في مجلة الميزان، جامعة العلوم الإسلامية العالمية. بينت الدراسة المعنى الدلالي للفظ الزيغ في القرآن لغة واصطلاحًا، ثم الأثر الدلالي والسياقي للفظ زيغ في إبراز المعاني البلاغية.

وهناك دراسات لألفاظ أخرى، معنى كلمة سبيل في القرآن الكريم: دراسة تحليلية دلالية سياقية، كلمة "الأذى" في القرآن الكريم: دراسة سياقية دلالية، ومادة حرف في القرآن: دراسة لغوية دلالية، وغيرها.

ولما لم أجد دراسة تتعلق بمادة هذا البحث المتعلق بمفردة صنع في القرآن الكريم، عزمت على القيام بهذه الدراسة.

ومع اتفاق هذا البحث مع الدراسات السابقة، في أصل المادة المتعلقة باللفظ القرآني، إلا أن المقصد مختلف هنا؛ حيث إثبات الإعجاز البياني للفظ (صنع)، وبيان الفروق اللغوية بين مفردة (صنع) وما يقاربها من الألفاظ،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وما يترتب على ذلك من ظهور الإعجاز البياني لمفردة (صنع)، وسر الاختيار القرآني لهذا اللفظ. والكشف عن الدلالة السياقية لمادة (صنع)، ثم استنباط دلالات تتعلق بسلوكيات اجتماعية، وربط ذلك بالوحدة الموضوعية للسورة، وتلك هي الإضافة العلمية المقصود بيانها في هذا البحث.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة؛ فقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمادة (صنع): وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مادة (صنع) في معاجم اللغة والتطور الدلالي.

المطلب الثاني: علاقة مادة (صنع) في اللغة بتقاليبه المستعملة.

المطلب الثالث: دراسة لفظ (صنع) اصطلاحًا.

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة (صنع) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الدلالة السياقية وأثرها في إبراز المعاني البيانية لمادة (صنع) في مواضعها وفيه خمسة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: الصيغ النحوية والصرفية لمادة (صنع) ومواضع ورودها في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آيتا المائدة. المطلب الثالث: آية الأعراف.

المطلب الرابع: آيات هود. المطلب الخامس: آية الرعد.

المطلب السادس: آية النحل. المطلب السابع: آية الكهف.

المطلب الثامن: آيات طه. المطلب التاسع: آية الأنبياء.

المطلب العاشر: آية المؤمنون. المطلب الحادي عشر: آية النور.

المطلب الثاني عشر: آية الشعراء. المطلب الثالث عشر: آية النمل.

المطلب الرابع عشر: آية العنكبوت. المطلب الخامس عشر: آية فاطر.

خاتمة؛ وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وأخيراً؛ فإنني لا أدّعي المجيء بكل جديد، علمًا أنني قصدت الإفادة، فإن أصبت فمن توفيق ربي وفضله وإن أخطأت فمن ضعفي وقلة حيلتي، وأسأله –جل شأنه–العفو والمغفرة.

تمهيد:

مفهوم الإعجاز البياني

المعجزة لغة: من أعجز وعجز، إذا ضعف. وعجْز الإنسان: مؤخره وبه شبه مؤخر غيره.
والعجز: أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر، وصار اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة ونقيض الحزم؛ لأنه يضعف رأيه، **قال تعالى:**﴿قَالَ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ﴾ [المائدة: ٣١] (١)

المعجزة اصطلاحًا: أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادّعى أنه رسول من الله.(٢)

والمقصود من المعجزة إقامة الحجة على الخلق كافة وأن هذا الادّعاء حق وأن الرسول الذي جاء به رسول صدق؛ فالقرآن كلام رب العالمين وهو كتاب معجز، أرسل به الرسول ﷺ ليبلغ عن ربه، وتحدى به العرب قاطبة أصحاب البلاغة والبيان، في أكثر من آية وعلى عدة مراحل إلى أن تحداهم، أن يأتوا بسورة من مثله؛ فعجزوا عنه وانقطعوا دونه.

ولا ترى نظمًا أحسن تأليفًا وأشد تلاؤمًا وتشاكلًا من نظمه، وقد صار القرآن معجزًا؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، مضمنًا أصح المعاني، وهو في نظمه البديع خرج عن عادة الإنس والجن، وقد جاء على نسق واحد في البلاغة؛ ليس بين آياته تفاوت أو اختلاف على طوله، وهذا ما لا نجده في كلام الفصحاء والبلغاء، وهو لب الإعجاز البياني وجوهره.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس،٢٣٢/٤. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،٥٤٨، مادة عجز.
(٢) التعريفات، الجرجاني،٢١٩. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي،٣/٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

ويقصد بنظم القرآن: طريقة تأليف حروفه وكلماته وجمله، وسبكها مع أخواتها في قالب محكم، وسياق معجز، فيكون التعبير عن معنى أو معان لا يطَّلع عليها إلا من له اطلاع واسع على لغة العرب، أو من رزقه الله –تعالى– تدبر كتابه، وألهمه دقيق الفهم.

ويأتي النظم القرآني على هذا الحال من الإتقان والإحكام؛ لأن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علمًا، والذي يمعن النظر في نظم القرآن؛ يلاحظ التناسق الكامل والتآلف التام بين العبارة القرآنية، والمعنى الذي يراد بيانه وتوضيحه، فاختيار ألفاظه

المتناسقة والمتآلفة بعضها مع البعض الآخر هو عمود النظم، فالكلمة أصل الدقة في التعبير والوضوح في المعنى والصدق في الدلالة، فكان ترتيبها بصور بديعة وبلاغة متناهية، في تعبير قرآني معجز، لتأدية المعنى المقصود بأحكم أسلوب وأبلغه، وذلك في كل سوره وآياته.(٣)

وقد توسع العلماء في الحديث عن وجوه إعجاز القرآن: كالإعجاز التشريعي، والعلمي...، وأجمعوا على أن الإعجاز البياني أعظم هذه الوجوه وأعمها؛ لأنه لا تخلو منه آية من الكتاب العزيز، أما الوجوه الأخرى فليست كذلك، بل هي مفرقة فيه.(٤)

---

(٣) ينظر: بيان إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، أبو سليمان الخطابي،٢٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني،٣٩٢/١. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني، مُحَمَّد بن الطيب،٦٩. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي،١٤٥. إعجاز القرآن الكريم، فضل عباس،١٥٥.

(٤) ينظر: إعجاز القرآن الكريم، فضل عباس،١٥٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

د. أمل إسماعيل صالح صالح

المبحث الأول: الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمادة (صنع)

المطلب الأول: مادة (صنع) في معاجم اللغة والتطور الدلالي

أول ما يجب الرجوع إليه لمعرفة أصول الألفاظ ومعانيها، معجم العين؛ لأنه أقدم ما صنف في هذا المجال، وأتت فيه مادة (**صنع**) ضمن باب العين والصاد والنون معهما (ع ن ص، ن ع ص، ص ن ع، ن ص ع مستعملات، ص ع ن، ع ص ن مهملان)،(٥) فصنع هو التقليب الثالث من حيثُ الذكر ضمن التقاليب المستعملة في هذا الباب.

قال الخليل: (صنع: صَنَعَ يَصْنَعُ صُنْعاً. وما أحسن صُنْعَ الله عنده وصنيعه. والصُّنّاع: الذين يعملون بأيديهم. تقول: صنعْتُه فهو صِناعتي. وامرأة صَناع، وهي الصناعة الرقيقة بعمل يديها، ويجمع صوانع. ورجل صَنَعُ اليدين، وصِنْع اليدين.

والصنيعة: ما اصطنعت من خير إلى غيرك. قال: إنّ الصنيعة لا تكون صنيعة... حتى يصاب بها طريق المصنع، وفلان صنيعتي، أي: اصطنعته وخرّجته.

والتصنع: حسن السمت والرأي. وفرس صَنيع، أي: قد صَنَعه أهلُه بحسن القيام عليه. تقول: صَنَعَ الفرسَ، وصنّع الجارية تصنيعاً؛ لأنه لا يكون إلا بأشياء كثيرة وعلاج.

والمصنعة: شبه صهريج عميق تُتخذ للماء، وتُجمع مصانع. والمصانع: ما يَصْنَعُه العباد من الأبنية والآبار والأشياء. قال لبيد:

بَلِينا وما تَبْلَى النُّجومُ الطَّوالعُ ... وتبقَى البلادُ بعدنا والمِصانعُ (٦)

وقالَ تَعالَىٰ: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] والصَّنّاعُ والصَّنّاعةُ أيضاً: خشب يُتّخذ في الماء؛ ليحبس به الماء، أو يسوّى به؛ ليمسكه حيناً). (٧)

---

(٥) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي. ٣٠٤/١.

(٦) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك الشعر والشعراء،٥٦. ابن قتيبة،٢٧٠/١. الأوائل، أبو هلال العسكري،١٠٧.

وقال صاحب جمهرة اللغة: (رجل صَنَعٌ إذا كان حاذقًا بما يعمله. وكل حاذق بعمل فهو صَنَعٌ. وامرأة صَناع: خلاف الخَرقاء، ولا يقال: امرأة صَنَعٌ، وقد جاء في الشعر الفصيح، وجمع الصَّنَع أصناع، وَجمع الصَّناع صُنُع. وصنَعْتُ الشيء أصنَعه صَنْعاً وصُنْعاً. وصَنْعَة الرجل: حِرفته. وكل محترف بيده صانع.
وسيف صَنيع: قد بُلي وجُرِّب)(٨).

أما صاحب تهذيب اللغة، فلم يضف شيئًا على ما بينه صاحب العين حول معنى (صنع)، سوى أنه توسع في التوضيح بذكر أمثلة تطبيقية كقول: صنع فرسه إذا قام بعلفه وتسمينه، وامرأة صَناع، حاذقة بالعمل، ويقال: فلان صَنيع فلان وصنيعته إذا رباه وأدبه حتى خرجه. الأصناع: الأسواق، جمع صنع. والصنع: السفود. (٩)
وما ذكره صاحب الصحاح ورد في العين(١٠)، وفي جمهرة اللغة.(١١)

وذكر أحمد بن فارس أن لفظ (صَنَعَ) أصل صحيح واحد، وهو عمل الشيء صنعًا. وامرأة صناع ورجل صنع، إذا
كانا حاذقين فيما يصنعانه.

خرقاء بِالْخَيرِ لَا تهدي لوجهته ... وَهِي صناع الْأَذَى فِي الْأَهْل وَالْجَار (١٢) ، (١٣) وجاء في كتاب أساس البلاغة: هو صانع من الصناع ماهر في صناعته وصنعته، واتخذ مصْنَعة للماء وصنعاً ومصانع وأصناعاً. ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ [الشعراء: ٢٩]، قصوراً ومدائن، ومن المجاز: صنع فرسه، واصنع فرسك. وفرس فلان قيٌّ مصنوعٌ. وصنع الجارية تصنيعاً. وثوب صنيع: جيد. وسيف صنيع: يتعهد بالجلاء. وفرس مصانع: لا يعطيك

(٧) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.١/٣٠٤.
(٨) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي،
(٩) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري،٢/٢٤. القاموس المحيط، الفيروزآبادى،٧٣٩.
(١٠) كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي.١/٣٠٤.
(١١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي،٣/١٢٤٥.
(١٢) أشعار النساء، أبو عبيد الله بن مُحَّد بن عمران المرزباني،٩٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي،١١/٨٨.
(١٣) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس،٣/٣١٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

جميع ما عنده من السير؛ كأنه يرافقك بما يبذل منه ويصون بعضه.[(١٤)] أما ابن منظور؛ فقد جمع، كلام من سبقه في بيان معنى صنع.[(١٥)]

وبين الراغب معنى صنع في استعمال القرآن، فالصنع: إجادة الفعل، فكل صنع فعل، وليس كل فعل صنعًا، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات؛ كما ينسب إليها الفعل. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ﴾ [هود: ٣٨] وذكر عدة آيات ورد فيها لفظ (صنع)، وذكر ما يقال للحاذق المجيد: صنع، وللحاذقة المجيدة: صناع، وعند ذكر قوله –تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩]، قال: (وعبر عن الأمكنة الشريفة بالمصانع)، والاصطناع: المبالغة في إصلاح الشيء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:٤١].[(١٦)]

وبناءً على ما سبق بيانه، يُلحظُ أن مدار مادة (صنع) حول معنى الإحكام والإتقان وإحسان العمل؛ سواء أكان ماديًا أم معنويًا.

ومعلوم أن معاني الألفاظ استعملت للمعاني المحسوسة أولًا، ثمّ استعيرت للمعاني المعقولة من باب المجاز، أو صرف اللفظ عن حقيقته لقرينة ما؛ فلفظ (صَنَعَ) يعني: عمل الشيء صنعًا. يقال: امرأة صناع ورجل صنع، إذا كانا حاذقين فيما يصنعانه. ومن المجاز: صنع فرسه، واصنع فرسك. فالصنع يستعمل في المحسوسات والمعقولات، وبهذا يتضح جليًا التطور الدلالي الحاصل في مادة (صنع)؛ فانتقلت من المحسوس إلى المعقول.

---

(١٤) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري، ٥٦١.

(١٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٨/٢٠٨.

(١٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ٤٩٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

المطلب الثاني: علاقة مادة (صنع) في اللغة بتقاليبه المستعملة

للغة القرآن خصائص تميزت بها ألفاظها، ومن ذلك ما يتعلق بأصولها وتقاليبها، فلكل أصل، أو جذر ثلاثي ستة تقاليب، قد يكون بعضها غير مستعمل، فسُمي مهملًا، وهذا مستفاد من أمهات كتب اللغة: ككتاب العين، وتهذيب اللغة، والخصائص.

ومن تقاليب هذا الجذر الثلاثي ما هو مستعمل (عنص ونعص وصعن وصنع ونصع)، كما ذكره الفراهيدي، والأزهري...، ومنه ما هو مهمل كعصن (عصن: أهمله الليث. وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: أعصن الرجل إذا شدد على غريمه وتمككه، وروى عمرو عن أبيه قال: أعصن الرمل إذا اعوج وعسر)[١٧]. فلم يرد لها ذكر في معاجم اللغة سوى ما ورد في كتاب العين وتهذيب اللغة، وما نقل عنهما صاحب لسان العرب، وصاحب تاج العروس، مما يدل أنه تقليب مهمل.

التقاليب المستعملة:

١-عنص: العُنْصُوَةُ: الخُصلة من الشّعر، وهي شجرة طيبة الريح يدبغ بها الأَدم، وتجمع عناصيَ، يقال: في أرض بني فلان عَناصٍ من النبت، وهو القليل المتفرّق، وما بقي من ماله إلا عَناصٍ، إذا ذهب معظمه وبقي نبذ منه، وبقيت في رأسه عَناصٍ، إذا بقي في رأسه شعر متفرق، وقال اللحياني: عُنْصُوَةُ كل شيء: بقيته. [١٨]

٢-نعص: قال الخليل: وأما نعص فليست بعربية، إلا ما جاء من اسم ناعصة المشبب بخنساء، وكان جيد الشعر، وقلما يروى شعره لصعوبته. وأضاف الأزهري: (وقرأت في (نوادر الأعراب): فلان من نصرتي وناصرتي ونائصتي وناعصتي وهي ناصرته. والنواعص: اسم موضع. وقال ابن دريد: النعص: التمايل، وبه سمي ناعصة. قلت: ولم يصح لي من باب
(نعص) شيء أعتمده من جهة من يرجع إلى علمه وروايته عن العرب).[١٩]

---

(١٧) تهذيب اللغة، الأزهري،٢٢/٢.

(١٨) ينظر: كتاب العين، الفراهيدي،٣٠٤/١. تهذيب اللغة، الأزهري،٢٣/٢. الصحاح تاج اللغة،١٠٤٦/٣. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد،٣٣٨/١، معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا،١٥٧/٤، مادة، عنص.

(١٩) تهذيب اللغة، الأزهري،٢٣/٢. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده،٤٤٢/١. ينظر: كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي،٢٦٦/٣. الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، مادة، نعص.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وقال الصاحب بن عباد: (وحكى الخارزنجي: الانتعاص: الانتعاش بعد السقوط. وفي لغة هذيل: أن يوتر الرجل فلا يطلب ثأره، يقال: انتعص ولم يبال. قال أبو نصر: وخالفني غيرهم؛ فقال: انتعص: غضب وحرد. ونعص الجراد الأرض: أكل نباتها كلها).[٢٠]

٣- صعن؛ أصعن الرجل إذا صغر رأسه. والاصعنان: الدقة واللطافة، ومنه يقال: أذن مصعنة: مؤللة، وذكر ابن فارس أن صعن؛ أصيل يدل على لطف في الشيء.[٢١]

٤-نصع: النِّصْعُ: ضرب من الثياب شديد البياض. والناصع: الشديد البياض، الحسن اللون. والناصع في كل لون، خلص ووضح. وكل ثوب خالط البياض والصفرة والحمرة فهو نصع. يقال: أصفر ناصع.[٢٢]

ولم يرد من هذه التقاليب في القرآن الكريم، إلا تقليب (صنع) فقط.

وعند التأمل في معاني هذه التقاليب أجد رابطًا يجمع كلا منها مع لفظة(صنع).

١-(صنع وعنص) فالصنع إحسان عمل وإتقانه، وعُنْصُوَةُ كل شيء: بقيته كبقية الشعر أو النبت أو المال، ويلزم الإنسان إحسان العمل لما عنده من بواقي أشياء يتنفع بها.

٢-(صنع ونعص) فالصنع إحسان العمل، ولا بد في الصناعة من حركة، وهي معنى نعص.

٣-(صنع وصعن) فالصنع إتقان وحذق، وصعن يدل على لطف في الشيء، ولا بد للصانع الماهر من لطف في صنعته ليتقنها.

٤- (صنع ونصع) فالناصع في كل لون ما خلص ووضح، ولا يتحقق ذلك إلا بإحكام وإتقان صنعة.

ومن ثمة يظهر أن الرابط الذي يجمع بين هذه التقاليب هو إجادة العمل وإتقانه، سواء أكان ماديًا أم معنويًا.

---

(٢٠) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٣٣٨/١، مادة، نَعَصَ.

(٢١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، ٢٢/٢. معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ٢٨٦/٣. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، ٣٣٨/١، مادة، صعن.

(٢٢) ينظر: المراجع السابقة، مادة، نصع.

المطلب الثالث: دراسة لفظ (صنع) اصطلاحًا.

يرتبط التعريف الاصطلاحي للمفردة بالمعنى اللغوية، فهناك ارتباط بين معنى صنع اصطلاحًا، والمعاني المستعملة في المعاجم، وعرفه الراغب بقوله: الصنع: إجادة الفعل/ فكل صنع فعل، وليس كل فعل صنعًا.(٢٣)

وقال الجرجاني: (الصناعة: ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية، وقيل: المتعلق بكيفية العمل).(٢٤) وعرفه أبو البقاء بقوله: (الصناعة: كل علم مارسه الرجل سواء كان استدلاليًا أو غيره حتى صار كالحرفة له، فإنه يسمى صناعة).(٢٥)

فيمكن القول: إن الصنع اصطلاحًا: ملكة تؤهل المرء للقيام بعمل ما، مع عناية فائقة وصولًا لمرحلة الإتقان.

مما يقتضي غلبة إرادة نحو العلم بقضية، ثم الممارسة والمران؛ لتصبح ملكة تصدر عنها الصناعة المادية أو المعنوية.

ويتضح من خلال التعريفات المذكورة ما حصل من تطور دلالي للمعنى؛ حيث انتقل من المحسوسات إلى المعنويات.

المطلب الرابع: الألفاظ المقاربة لمادة (صنع) في القرآن الكريم

(إن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا لكان الثاني فضلًا لا يحتاج إليه، وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء، واليه أشار المبرد في تفسير قوله–تعالى–:﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]؛ قال: فعطف شرعة على منهاج(٢٦)؛ لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه، واستشهدت على ذلك بقولهم: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه، وأنهج البلى

في الثوب إذا اتسع فيه).(٢٧)

---

(٢٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،٤٩٣.

(٢٤) التعريفات، الجرجاني، علي بن مُحَّد بن علي،١٣٤.

(٢٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي،٥٤٤.

(٢٦) هكذا في العبارة نصًا، والصواب: فعطف منهاج على شرعة.

(٢٧) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري،١/٢٢–٢٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

فكلمة (صنع) لها ألفاظ متقاربة في المعنى اللغوي، ككلمة عمل وفعل وجعل، وقد وردت في القرآن في مواضع
تخصها؛ لأن لكل منها معنى لغويًا دقيقًا يلزمه في موضعه، لا يغني عنه غيره، وسيتبين مقصد اختيار القرآن للفظ صنع، في
السياق الذي جاء فيه، في مبحث الدلالة السياقية.

الفرق بين العمل والفعل والجعل والصنع:

الفعل: التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ﴾ [النساء: ٣٠] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦]؛ حيث يأتون بما يؤمرون في طرفة عين، فليس له امتداد زمان، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٤] أي: يأتون بها على سرعة من غير توان، في دفع حاجة الفقير، وحيث أطلقت في كلام الله، فهي محمولة على الوعيد الشديد، كقوله -تعالى-:﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦]، وقوله-تعالى-:﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٤٥]؛ فإنها إهلاكات وقعت من غير بطء.[٢٨]

العمل: إيجاد الأثر في الشيء، يقال: فلان يعمل الطين خزفًا، فهو ما كان بقصد وما كان له امتداد زمان؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ [سبأ: ١٣] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الحج: ٢٣] فالمقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة.[٢٩]

الجَعْل: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وعمل وصنع، ويتصرف على خمسة أوجه: الأول: يجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى، نحو جعل زيد يقول كذا. والثاني: يجري مجرى أوجد، فيتعدى إلى مفعول

---

(٢٨) ينظر: المفردات في غريب القرآن، بالراغب الأصفهاني، فعل،٦٤٠.

(٢٩) ينظر: الفروق اللغوية،١/١٣٤. المفردات في غريب القرآن، بالراغب الأصفهاني، عمل،٥٦٧.

واحد، كقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]. والثالث: في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه، كقوله:

﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: ٨١]. والرابع: في تصيير الشيء على حالة دون حالة، كقوله:

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة: ٢٢]. والخامس: الحكم بالشيء على الشيء، حقا كان أم باطلا، فأما الحق كقوله: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]، وأما الباطل كقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام: ١٣٦].[٣٠]

فالصنع؛ أخص المعاني الأربعة، فهو إجادة الفعل ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات، كما ينسب إليها الفعل، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعًا، وكل صنع عمل وليس كل عمل صنعًا، وكل عمل فعل وليس كل فعل عملًا، وكل صنع جعل وليس كل جعل صنعًا، ولا بد للصنع من الممارسة والتكرار، وصولا للإجادة والإتقان، فهذه هي الفصاحة في اختيار الأحسن في كل موضع.

ويُلحظ أن كلًا من (الفعل والعمل والجعل والصنع) مرتبط بالتأثير وترك أثر في شيء ما، إلا أن لكل لفظ ما يخصه في المعنى الدقيق.

المبحث الثاني: الدلالة السياقية وأثرها في إبراز المعاني البيانية لمادة (صنع) في مواضعها

للكلمة القرآنية -على اختلاف صيغها الصرفية- مكانتها ودلالتها في سياقها وأثرها في المعنى المقصود، فكان اختيارها دون غيرها مما يقاربها في المعنى. ولا بد من النظر في نظم الآيات الكريمة؛ لفهم دلالة انتقاء اللفظ، وسبكه بصيغة صرفية ونحوية معينة في سياقه؛ لتحديد معنى النص بدقة، فـ(أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه). [٣١]

---

(٣٠) ينظر: العين، الفراهيدي،١/ ٢٢٩. الفروق اللغوية،١/١٣٥. المفردات في غريب القرآن، بالراغب الأصفهاني، جعل،١٩٦. لسان العرب، ابن منظور،١/١١١.

(٣١) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد،٢/٢١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وقال الإمام ابن تيمية: (فإن الدلالة في كل موضع بحسب سياقه، وما يحف به من القرائن اللفظية والحالية).[٣٢]

ولا بد من الاستعانة بجميع الأدوات التحليلية، والنظر إلى النص القرآني نظرة شمولية؛ لإبراز المعاني البيانية المقصودة في موضع ما.

المطلب الأول: الصيغ النحوية والصرفية لمادة (صنع) ومواضع ورودها في القرآن الكريم

لكل صيغة تأتي بها الكلمة في العربية دلالة تتعلق بها في سياقها، وتدل على بلاغة المتكلم، وقد أتت صيغ الألفاظ القرآنية على أعلى درجات البيان الذي له دلالاته النفسية والتربوية، وعلى المتدبر الانتباه لها، وسأقف في هذا المبحث مع دلالات الصيغ النحوية والصرفية لمادة (صنع) الواردة في السياق القرآني.

ومن المعلوم أن للنحو أهميته البالغة في بيان مقاصد الألفاظ؛ حيث إن الموقع النحوي للفظ في عبارة ما يظهر القصد من مجيئه، وقد تحدث صاحب نظرية النظم عن ذلك بقوله: (قد عُلم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه،...)[٣٣]

وأكد ذلك بقوله: (لا شكّ ولا مرية في أن ليس «النظم» شيئًا غير توخّي معاني النحو وأحكامه فيما بين معاني الكلم).[٣٤]

وكذلك، فإن التنوع في صيغ ألفاظ القرآن الكريم، من روافد الإعجاز البياني، وله دلالات يجب الاعتبار منها، (واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى، لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها

---

(٣٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية،٦/١٤.

(٣٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني،٣٠.

(٣٤) المرجع السابق،٣٤٤.

وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهمًا، وأغمضها طريقًا)[٣٥].

وقد ردت مادة صنع في القرآن الكريم في أربع عشرة سورة، وعشرين موضعًا، وسبعة أنواع من الاشتقاقات مع زيادة

بعض اللواصق في الاشتقاقات المتشابهة، كأن يأتي الفعل مضارعًا لكن بصيغة الجمع، أو المفرد، فيختلف الضمير. وكان ورودها كالآتي:

صيغ وروده	نوع الاشتقاق	عدد وروده
صَنَعُواْ، وَٱصۡطَنَعۡتُكَ	فعل ماض	أربع مرات مرة واحدة
يَصۡنَعُونَ تَصۡنَعُونَ يَصۡنَعُ	فعل مضارع	خمس مرات مرة واحدة مرتان
ٱصۡنَعِ.	فعل أمر	مرتان
صُنۡعًا، صُنۡعَ، وصَنۡعَةَ،	مصدر سماعي مصدر على وزن فَعْلَة	مرتان مرة واحدة
وَلِتُصۡنَعَ.	صيغة المبني للمفعول	مرة واحدة
مَصَانِعَ؛ جمع مصْنَعَة.	مصدر ميمي، يدلّ على الحدث (اسم مكان)[٣٦]	مرة واحدة

(٣٥) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير،٢/١٤٥.

(٣٦) هو اسم يدل على ما يدل عليه المصدر العادي؛ غير أنه يبدأ بميم زائدة؛ لذلك سُمِّي؛ المصدر الميمي، ويصاغ من الثلاثي على وزن مَفْعَل.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

د. أمل إسماعيل صالح صالح

آيتا المائدة

السورة مدنية،[٣٧] يدور محورها حول الوفاء بالعقود بمفهومه الشامل، بدءا بعقد التوحيد، وما يرتبط به من تشريعات واجبة، وسميت سورة المائدة لطلب الحواريين من عيسى – عليه السلام- أن ينزَل عليهم مائدة من السماء، فسأل الله ذلك، وكان شرط نزولها الإيمان وعدم الكفر، وإلا سينزل بهم العذاب الشديد الذي لم يُعذب به أحدًا من الكفار في زمانهم أو عامة الزمان، وذلك الشرط بمثابة تطبيق عملي لوجوب الوفاء بالعهود، وبيان للمناسبة بين اسم السورة ومحورها.

وأتى في السورة بيان عن إخلال أهل الكتاب بالعهود، ونقضها من عدة جوانب؛ ومن ذلك قوله–تعالى–: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ١٤]

أي: أخذ الله العهد المؤكد من الذين ادعوا أنهم نصارى على متابعة الرسول ومناصرته، فخالفوا كما فعل بنو اسرائيل من قبل بنقض العهود، فعوقبوا بإلقاء العداوة والتباغض بينهم إلى قيام الساعة، وسينبئهم الله عند معادهم بما صنعوا.[٣٨]

فالآية في سياق الحديث عن الميثاق المؤكد الذي أخذه الله على بني اسرائيل للقيام بتكاليف شرعية يثابون عليها إن التزموا بها، لكنهم نقضوها فاستحقوا عدة عقوبات، كلعنهم وجعل قلوبهم قاسية، وتحريفهم وتبديلهم كلام الله،...، كذلك فعل الذين قالوا إنا نصارى، فعوقبوا بالعداوة والبغضاء الدائمة بينهم مدى الحياة.

فكانت مزاولة ذلك المكر بالقول والفعل، من نقض العهود مع الله، من قِبل أهل الكتاب، هو الصنع الذي سيخبرون به ويعاقبون عليه يوم القيامة.

---

(٣٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١٩٤/١.

(٣٨) ينظر: جامع البيان، الطبري، ١٤٠/١٠. الوسيط، الواحدي، ١٦٨/٢. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٦٧/٣،

جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وكان النظم؛ {قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ} مجرد قول باللسان دون الجنان، فكشف الله كذبهم وأظهر زيفهم، فقد نقضوا ميثاق التوحيد وتركوا العلم والعمل بحظ وافر مما أمرهم الله به، وزاولوا ذلك مرارًا فصار مهارة لهم فأتت الفاصلة {بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ} ولم يقل(يعملون)؛ لدقة البيان القرآني في تجلية خفايا نفوسهم بسبب المهارة المترتبة على المزاولة المتكررة لنقضهم ميثاق التوحيد، وتحريفهم الكتاب الإلهي وكتمانهم الحق.

وأتت {يَصۡنَعُونَ} جملة مضارعة، تفيد استمرار صنعهم وتجدده؛ لاستحضار صورة الاعتناء والمزاولة لصنع قبيح متقن، وهي فاصلة متوافقة مع مضمون الآية المبينة لما يصرون عليه من الشرك، ونكث للعهد بتكذيب الرسول ﷺ، وإخفائهم ما جاء في كتبهم من تبشير بنبوته، وقد بين السياق ذلك، فالخطاب موجه إلى أهل الكتاب في الآيتين التاليتين عن مجيء الرسول ﷺ؛ وما معه من براهين تثبت صدقه؛ حيث الكتاب المعجز الذي يهدي من يؤمن به ويخرجه من ظلمات الشرك والشك.

وأتى لفظ الصنع في سورة المائدة، على ضرب واحد من التصريف؛ بصيغة الفعل المضارع، حديثًا عن أهل الكتاب؛ لتبقى صورة أفعالهم الرديئة حاضرة في ذهن المسلم، فينفر من السوء ويتفاداه.

واستعمل القرآن مفردة (صنع) هنا بالمعنى المعنوي. ويعاضد ذلك ما جاء في الآية الثالثة والستين من السورة نفسها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣] أي: هلا ينهى العلماءُ والأحبار من اليهود، الذين يسارعون في قول الكذب والزور، وأكل الرشى في الحكم، {لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ} قسم من الله، لبئس صنيع أولئك، لتركهم نهيَ الذين يسارعون منهم في الإثم وأكل السحت، عما كانوا يفعلون.(٣٩)

({لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ}؛ كأنهم جُعِلوا آثم من مرتكبي المناكير؛ لأن كل عامل لا يسمى صانعًا، ولا كل عمل يُسمى صناعة حتى يُتمكن فيه ويُتدرّب وينسب إليه، وكأن المعنى في ذلك: أن مُواقع المعصية معه الشهوة التي تدعوه إليها وتحمله على ارتكابها، وأما الذي ينهاه، فلا شهوة معه في فعل غيره، فإذا فرط في الإنكار كان أشدّ

---

(٣٩) جامع البيان، الطبري، ١٠/٤٤٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

حالًا من المواقع. ولعمري إن هذه الآية مما يقذ السامع، وينعى على العلماء توانيهم. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: "هي أشدّ آية في القرآن").(٤٠)

وعلق صاحب المنار على كلام الزمخشري بقوله: (والذي أفهمه أن معاصي العوام من قبيل ما يحصل بالطبع؛ لأنه اندفاع مع الشهوة بلا بصيرة، ومعصية العلماء بترك النهي عن المنكر والأمر بالمعروف من قبيل الصناعة المتكلفة لفائدة للصانع فيها يلتمسها ممن يصنع له، وما ترك العلماء النهي عن المنكر، وهم يعلمون ما أخذ الله عليهم من الميثاق، إلا تكلفًا لإرضاء الناس وتحاميًا لتنفيرهم منهم، فهو إيثار لرضاهم على رضوان الله وثوابه، والأقرب أن يكون من الصنع لا من الصناعة، وهو العمل الذي يقدمه المرء لغيره يرضيه به).(٤١)

ولعل في انتقاء لفظة (عمل) في قوله-تعالى-: {لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [المائدة: ٦٢] ثم لفظة صنع في آية تليها ما يظهر دقة اختيار اللفظ في موضعه الذي لا يصلح له سواه، واستعملت لفظة صنع هنا في الجانب السلبي المذموم، فالفاصلة تُشعر بالذم الشديد والتوبيخ لما مرنت عليه تلك الفئة، من تقصير مستمر ومتجدد بمسؤولياتهم، وكأنهم تكلفوا جهدًا نفسيًا سلبيًا لإرضاء الناس ومجاملتهم.

وأتت صيغة {يَصْنَعُونَ} مع القسم الذي يؤكد قبح تلك المعصية، والمضارعة تفيد تجدد ذاك التقصير عبر الزمان، فهم يصرون على السكوت عن مرتكبي الذنوب بصوره المختلفة، ولاستحضار قبح صورة تلك الفئة التي ازدادت جريمتها لعلمها بأحكام شريعتها، وهي فاصلة متوافقة مع مضمون الآية مؤكدة لذمهم وتوبيخهم، وفي ذلك دلالة على دور العلماء في تعليم الناس الثبات على الحق والنهي عن المنكر.

آية الأعراف:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]

---

(٤٠) الكشاف، الزمخشري،٦٥٤/١. ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي،٣٩٣/١٢.

(٤١) تفسير المنار، رشيد رضا،٣٧٣/٦.

جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

السورة مكية من الطوال،[٤٢] تحدثت عن عقيدة التوحيد منذ خلق آدم وظهور عداوة الشيطان، ثم دعوة الأنبياء أقوامهم للتوحيد، وما لاقوه من عناء وقلة أتباع، فاستحق العتاة الهلاك، وأتت تفصيلات قصة موسى –عليه السلام– مع المتكبر فرعون وما تفنن فيه محاربة الحق حتى صارت له صنعة قبيحة متقنة، فكانت عاقبة ذلك الهلاك والبوار.

{وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَـوْنُ وَقَوْمُـهُ} أي: خراب ما بُذل فيه من جهود كبيرة مما كانوا يبنون من الأبنية والقصور والجنات والمزارع. وقيل: ما كان يصنع من التدبير في أمر موسى –عليه السلام– وإخماد كلمته.[٤٣] (والمراد بما كان يصنع فرعون وقومه أولًا، وبالذات ما له تعلق بظلم بني إسرائيل والكيد لموسى–عليه السلام–، فالأول: كالمباني التي كانوا يبنونها للمصريين أو يصنعون اللَّبِن لها، ومنها الصرح الذي أمر هامان ببنائه؛ ليرقى به إلى السماء فيطّلع إلى إله موسى. والثاني: كالمكايد السحرية والصناعية التي كان يصنعها السحرة؛ لإبطال آياته أو التشكيك فيها كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]...).[٤٤]

وأُتي بالفعل المضارع في حالة الإخبار عن وجود الفعل؛ لأنه يوضح الحال التي يقع فيها حتى كأن السامع يشاهدها، وهو أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي.[٤٥]

وأتت{وَيَصْـــنَعُ} بصيغة فعل مضارع مرفوع، وهي صيغة تدل على توضيح الحال التي وقعت فيها، فتستحضر النفوس صور تلك الصناعة بشقيها المادي والمعنوي، ويدل على ذلك سياق الآيات، وهو تصوير بليغ لحال فرعون وقومه؛ حيث الإتقان في إنشاء القصور والأبنية... مما لم ينفعهم، فأهلكها الله وإياهم بطغيانهم، ثم إجادتهم للصنع بشقيه في كيدهم لنبي الله موسى والمؤمنين، ومارسوا ذلك بصور شتى، فيستحضر السامع ذلك الصنع بعمومه، فيُحدث في نفسه تأملًا وتدبرًا ينفّره من صنعة السوء، ويوجّهه للسلوك الصحيح.

---

(٤٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

(٤٣) ينظر: الطبري،١٣/٧٨؛ البحر المحيط، أبو حيان،٥/١٥٦؛ النسفي،١/٦٠٠؛ الشنقيطي، أضواء البيان،٢/٣٦٦.

(٤٤) تفسير المنار، رشيد رضا،٩/٨٨.

(٤٥) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير،٢/١٤٥.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

آيات هود:

السورة مكية،[٤٦] (ومقصودها: وصف الكتاب بالإحكام والتفصيل، في حالتي البشارة والنذارة؛ المقتضي لوضع كل شيء في أتم محاله وإنفاذه، مهما أريد، الموجب للقدرة على كل شيء).[٤٧]

وفيها تثبيت النبي ﷺ، وتسليته عما يقوله المشركون وما يقترحونه من آيات وفق هواهم، وأن حسبهم آية القرآن الذي تحداهم بمعارضته، فعجزوا وظهر خذلانهم، لكنهم عاندوا في مواجهة الحق، وفيها بيان حال الأنبياء وأتباعهم، وحال من كفر بهم في عدة قصص تعريضًا بما فيه من العبر وما ينبغي منه الحذر، فإن أولئك لم تنفعهم آلهتهم التي يدعونها، وتلك الأنباء عظة للمتبعين بسيرهم.[٤٨]

وقد وردت مفردة (صنع) ثلاث مرات في السورة، وتنوعت بصيغ الفعل الثلاث، الماضي في بيان تحقق بطلان عمل

الكفار، وصيغة الأمر والمضارع في قصة صُنع السفينة.

وأتى لفظ(صنع) أول الأمر في قوله-تعالى-: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٦]

أي: ظهر لهم في الآخرة بطلان كيدهم ضد الحق وأهله، وأن لا ثواب لهم على صنيعهم مما ظاهره الخير والإحسان؛ لأنه يفتقر للإخلاص والإيمان، فالدافع له مقاصد دنيوية، وأمراض قلبية، فكان أجرهم عليه في الدنيا.[٤٩]

وبين السياق عدة مواقف للكافرين، في استهزائهم بدعوات الرسل-عليهم السلام-، إذ كانوا يستقبلونهم بالسخرية والاستهتار، والزهو مع الكيد والعداء للمرسلين وأتباعهم فشق ذلك عليهم، فأتت التسلية للمؤمنين بإحباط مكائد الكفار، وبطلان أجورهم؛ لاستيفائهم كيلهم في الدنيا، فمصيرهم النار وخيبة الظنون.

---

(٤٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

(٤٧) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي،٢/١٧٥.

(٤٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١١/٣١٣.

(٤٩) ينظر: الطبري،١٥/٢٦٩؛ الكشاف، الزمخشري،٢/٣٨٤. إرشاد العقل السليم، أبو السعود،٤/١٩٤. المنار، رشيد رضا،١٢/٤٢.

نظم بديع التأليف –وكل كتاب الله كذلك– احتوى أفصح لفظ، وتضمن أبلغ معنى، {وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا} حبط: أصل يدل على بطلان، أو ألم، يقال: أحبط الله عمل الكافر، أي: أبطله. وأما الألم، فالحبط: أن تأكل الدابة حتى ينفخ لذلك بطنها، قال رسول الله ﷺ: «إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطًا، أو يلم»(٥٠). (٥١)
فاختيار لفظ حبط مع صنع، غاية الإعجاز والإيجاز؛ حيث إن الحبوط يستعمل لما يظهر أنه حُسن واكتناز لحم الدابة، والحقيقة أنها مصابة بمرض انتفاخ البطن المهلك، وصنعهم إجادة وإتقان لعمل ظاهره البر، وسوف يظهر زيف ذاك العمل يوم القيامة، وسيكون ألما وهلاكًا.

و(صَنَعُواْ) فعل ماض مبنيّ على الضمّ؛ لاتصاله بواو الجماعة. والواو فاعل.

أتى الفعلان (حبط وصنع) بصيغة الماضي في حديث عن المستقبل، –وذلك باعتبار (جواز تعلق «فيها» ب «حبط»، والضمير على هذا يعود على الآخرة)(٥٢)–، أي: وظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة.
وفيه دلالة على ثبوت الحبوط وتحقق وجوده، وفيه توجيه للمؤمن ليراقب نفسه فيما يصدر عنه من أعمال ما الباعث

لها؟ فيصوب نيته. وغير المؤمن عله يتأثر، ويثوب لراشده.
وأتت الفاصلة: {وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} عطف على الجملة السابقة؛ ليفيد الاشتراك في عدم قبول أعمالهم، سواء ما تم الإجادة والاتقان أم كان عملا مقصودًا، {وَبَٰطِلٌ} بصيغة اسم الفاعل، ليدلّ على ثبوت وبقاء تلك الحالة من عدم قبول أعمالهم، وأتي بـ{يَعْمَلُونَ} بصيغة المضارع؛ ليدلّ على استمرارهم في أعمالهم وفق مقاصد عديدة بعيدة عن الإخلاص، فيبقى عدم القبول حالهم، وأتى لفظ عمل دون لفظ صنع؛ لأنه أعم، فيقع تحته كل ما صدر عنهم من أعمال مقصودة.
وقد عرضت السورة قصص أنبياء لتثبيت النبي ﷺ، كقصة نوح –عليه السلام–؛ حيث تقدم لقومه بالدعوة لعبادة الله وحده ناصحًا أمينًا فكان العنت والتكذيب، فتأتي التسلية من المولى لنبيه: ألا تبتئس بفعلهم، وانطلق في

---

(٥٠) صحيح ابن حبان، ابن حبان، رقم الحديث،٣٢٢٧، وعلق عليه، شعيب الأرنؤوط؛ فقال: إسناده صحيح على شرط البخاري،٨/ ٢٢.
(٥١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،١٩٢/٢.
(٥٢) الدر المصون، السمين الحلبي،٢٧٦/٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

صــنع ســفينة النجــاة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ﴾ [هود: ٣٧]؛ أي: بمرأى منا وبحفظنا ومرضاتنا وتعليمنا لك كيف تصنعه(٥٣)، فهل بعد هذا من إتقان وإحسان.

وأتى لفظ {وَٱصۡنَعِ} بصيغة الأمر، تكليف إلهي يوجب صناعة سفينة؛ لحفظ المؤمنين من أهوال طوفان سيلحق بالكافرين.

واستعمل لفظ (وَٱصۡنَعِ) هنا بالمعنى المادي، وفيه دلالة على عناية إلهية خاصة بصناعة متقنة للسفينة، وفيه دلالة على رعاية الله وحفظه للحق وأهله؛ حيث أمر الله نبيه بصنع سفينة؛ لإنجائه والمؤمنين بمرأى منه –تعالى– وبحفظه وتعليمه لنبيه، و(ارتبطت صناعة السفن بالقيم الروحية التي تقيم في الإنسان بناء أخلاقيًّا؛ حيث كانت سفينة نوح–عليه السلام–هي منجاة العقيدة والإيمان الذي يرضى عنه الله–عز وجل–). (٥٤) وكان لفظ (وَٱصۡنَعِ) دون (واعمل)، فالصنع يحتاج الدربة والتكرار للإجادة والاتقان وفيه زيادة جهد، وذاك ما يقتضيه الأمر الإلهي.

امتثل نوح–عليه السلام–الأمر الإلهي، وأعد العُدة وبدأ التنفيذ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ﴾ [هود: ٣٨]،

ويصنع نوح السفينة، وكلما مرّ عليه جماعة من كبراء قومه وأشرافهم هزئوا منه فيرد عليهم: إن تهزءوا منا اليوم فإنا نهزأ منكم

---

(٥٣) ينظر: جامع البيان، الطبري،٣٠٩/١٥ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣١٩/٤. تيسير الكريم المنان، السعدي،٣٨١.

(٥٤) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح،٢٨٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

في الآخرة كما تهزءون منا في الدنيا، ﴿فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ﴾ [هود: ٣٩] ؛ تعلمون بعد هذا من أحق بالسخرية، وعيد لهم بعذاب يهلكهم ويذلهم، ثم العذاب الدائم في الآخرة.(٥٥)

{وَيَصۡنَعُ} فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر يعود على نوح–عليه السلام–، (حكاية حال ماضية؛ لاستحضار صورتها العجيبة)،(٥٦) ففي صيغة المضارع تصوير بليغ لحال نوح–عليه السلام–وهو يصنع السفينة، وفيها دلالة على المتابعة، فأثمر جودة الصناعة.

وأتى خبر سخرية الملأ بالماضي {سَخِرُواْ مِنۡهُۚ} فلم يعبأ نوح–عليه السلام–بذلك، {قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا} شكك في سخريتهم، ورد مؤكدًا مع فعل المستقبل، {فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ} موضحًا الحال التي ستقع فيها تلك السخرية، فيستحضر السامع تلك الصورة ويستبشر بانتصار الحق. ففي موضع لفظ صنع الأول: تطمين للمؤمنين بأن عاقبة زهو الكفار بما صنعوه في دنياهم البطلان والنار. وفي الموضع الثاني: تبشير للمؤمنين بالنجاة بحفظ الله وتعليمه بإحكام صنع السفينة.

آية الرعد:

السورة مدنية،(٥٧) ومقصودها إثبات صدق نبوة الرسول ﷺ، وأن القرآن كلام الله–تعالى–، وإبطال أقوال المكذبين،

وبيان وحدانية الله وقدرته على البعث بالنظر في آياته الكونية، وتفنيد أقوال المشركين في إنكار البعث، وتهديدهم أن يحل بهم ما حل بأمثالهم؛ لما صنعوه من كفر وعداء للحق، والتذكير بنعم الله على الناس، وأن الدنيا ليست دار قرار، والتخويف من يوم الجزاء.(٥٨)

---

(٥٥) ينظر: جامع البيان، الطبري،١٥/٣١٠، معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة، ملي،٥/٣٤٦. مفردات غريب القرآن، الراغب، مادة، ملأ،٧٧٦. بحر العلوم، السمرقندي،٢/١٥٠

(٥٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم،٤/٢٠٦.

(٥٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٥. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي،١/٤١.

(٥٨) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٣/٧٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [الرعد: ٣١]

الآية في سياق بيان عظمة القرآن وظهور إعجازه، ويقابل ذلك شدة عناد الكفار وطلبهم آيات مادية ليصدقوا ولو أتت لن يؤمنوا؛ لأنهم غير صادقين في طلبهم، وقد أظهروا الكيد والعداء لرسول الله ﷺ وأصحابه، فكان هذا الوعيد للكفار على العموم، أو لكفار مكة على الخصوص لصناعتهم المكائد، بوقوع داهية تقرعهم بما يُحل الله بهم من صنوف البلايا والمصائب.(٥٩)

كان هذا الوعيد باختيار صيغة (بِمَا صَنَعُواْ) دون غيرها؛ لاستحقاقهم العقوبة لتوجه إرادتهم للصد عن الحق مع دربة في مزاولته زمن نزول القرآن، وبإتقانهم فنون المكر صدوا الناس عن الحق، وقد عُهد من الكفار عبر الزمان دوام الكيد ضد المسلمين.

و(بِمَا صَنَعُواْ) من الباطل ماديًا ومعنويًا، ومن ذلك تصديهم للحجيج قبل الهجرة وما صدر عنهم من افتراءات لمنع الناس من الإيمان، وما صنعوه من تخطيط لقتله ﷺ والخلاص من دعوته، فنجاه الله–تعالى–، وهاجر إلى المدينة وأنشأ دولة الحق، وكان من صناعة العداء تحزيب قريش للكفار من قبائل غطفان واليهود لقتال المسلمين فعاد عليهم بالوبال؛ حيث انتصر الحق، ولحق بالكفار الخزي في الدنيا، ثم العذاب المقيم في الآخرة. ففي الآية دلالة على خيبة صنعهم، ونزول أنواع العقوبات عليهم، وفيها بشارة للمؤمنين العاملين أن الله يدفع عنهم كيد الكفار، فأما الزبد فيذهب جفاءً، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

---

(٥٩) ينظر: جامع البيان، الطبري،١٦/٤٥٦. البيضاوي، أنوار التنزيل،٣ /١٨٨. فتح القدير، الشوكاني،٣/١٠١.

آية النحل:

السورة مكية،[٦٠] اشتملت على أدلة تفرد الله –تعالى– بالإلهية، وأدلة إثبات رسالة محمد ﷺ، وإنزال القرآن عليه ﷺ، وتلك هي أعظم النِعم. وفيها تحذير مما حل بالأمم التي أشركت بالله وكذبت رسله–عليهم السلام– من عذاب الدنيا، وما ينتظرهم من عذاب الآخرة، وقابل ذلك بضده من نعيم المتقين المصدقين. وفيها الأمر بأصول من الشريعة، والامتنان على الناس بمختلف أنواع النعم المادية والمعنوية، والإنذار بعواقب كفرانها.[٦١]

وأتت الآية التي ضرب الله بها مثلًا أُريد به أهل مكة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢]

حديث عن القرية التي كانت آمنة لا يُغار عليهم ولا يُحارَبون في بلدهم، فهم أهل الحرم، وكان العرب يحترمونهم ويخصونهم بالتعظيم والتكريم قارّة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق. تأتيهم معايشهم واسعة من كل مكان، فأبطرتهم النعمة وتولوا عن الحق، فأنزل الله بهم نقمته فأذاقهم لباس الجوع، الذي خالط أذاه أجسامهم، فجعل الله ذلك لمخالطته أجسامهم بمنزلة اللباس لها.

وسلط عليهم الجوع سنين متوالية بدعاء رسول الله ﷺ، والخوف من سرايا رسول الله ﷺ التي كانت تطيف بهم، ولقد أُبدلوا بعد سعة الرزق بالجوع، وبعد الأمن والطمأنينة بالخوف بما كانوا يصنعونه من الكفر والجحود والعتو عن أمر الله ورسله. [٦٢]

أتى هذا المثل في سورة ورد لفظ النعمة فيها بمشتقاته تسع مرات في معرض الامتنان من المنعم –جل شأنه–، ويظهر ذلك فيما عرضته السورة من آيات كونية مرئية تدعو للتأمل في عظمة الخالق، وتدل على تفرده بالخلق، ومن ثم وجوب التوحيد، والاعتراف لله بالفضل والمنة، وتصديق الرسول ﷺ، وهي أعظم نعمة ظاهرة يعلمها أهل مكة يقينا، لكنهم جحدوها وتفننوا في أساليب الطعن في الوحي، والتشكيك في النبوة، وصناعة أساليب المراودة

---

(٦٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

(٦١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٤/٩٥.

(٦٢) ينظر: جامع البيان، الطبري١٧/٣٠٩. الوسيط، الواحدي،٣/٨٨. أضواء البيان، الشنقيطي،٢/٤٥٨.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

والتعذيب فتنة للمؤمنين، فاستحقوا الطبع على قلوبهم، وصاروا –كمن سبقهم ممن كفروا النِعم– عبرة، وأنموذجًا في بطر النعم، ورفع الله عنهم لباس النعم وأبدلهم لباس الخوف والجوع، فالجزاء من جنس العمل.

وأتت{بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ} جمع قلة، ولم يقل نِعم الله، –وفي واقع الإنسان ما يبين أنه لا يسهل عليه فَقْدَ أي نعمة مهما ظنها صغيرة–، ففيه دلالة على أن جحود الإنسان لقليل النعم، يعرضه للعقاب الإلهي، فكيف يكون الحال عند نكران النعم بوجه عام؟! ولذلك علمنا نبينا الكريم ﷺ أهمية الصبر على طول القنوت في الصلاة قربًا وشكرًا، إنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ –أَوْ سَاقَاهُ– فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».(٦٣)

وأتت فاصلة الآية {بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ} بصيغة مضارع دون (يعملون)؛ لتفيد تجدد كفرانهم النعم واستمرار عتوهم عن الحق؛ ولاستحضار صورة مزاولة الأفعال السلبية، مع أنهم يرفلون في نِعم ظاهرة فقدها غيرهم، وقد خصهم الله بأعظم نعمة، تمثلت في بعثة الرسول ﷺ الذي فتح أبصارهم على معرفة المنعم الجليل، لكنهم قصدوا الطعن في القرآن الكريم، والتشكيك في الرسالة مع عناية وإرادة، فكانت الفاصلة متوافقة مع مضمون الآية المبينة في سياقها لرسوخهم في مزاولة كفران النعمة عوضًا عن إجادة شكرها، فكأن تجدد كفران النعم أعطاهم مرانًا ودربة، فصار صنعة لهم.

آية الكهف

السورة مكية،(٦٤) ومحورها إثبات صدق نبوة الرسول ﷺ، فيما جاء به من الحق، ومنه قصة أصحاب الكهف وثباتهم على عقيدة التوحيد والإيمان بالبعث، وبقية القصص تؤكد ذلك، وتعلم المؤمنين الميزان الحق في التعامل مع مواقف الحياة، فيبتعدون عن الضلال.

وفي سياق إبطال معتقدات الكفار، وسوء ظنهم بالمؤمنين، كان الإخبار عن الأكثر خسرانًا على الإطلاق، وهم يظنون أنهم يعملون حسناً؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٣ – ١٠٤]، هم من أفنى حياته مجتهدًا ومتقنًا لعمله، إلا أنه كفر بالحق، وهم عموم الكفار، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ

---

(٦٣) صحيح البخاري، كتاب التهجد، بَابُ: قِيَامِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّيْلَ حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، ح،١١٣٠، ٢،٥٠.

(٦٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١٩٣/١.

أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: ١٠٥] فهم الذين جحدوا الآيات القرآنية والآيات الكونية، الدالة على وجوب الإيمان بالله واليوم الآخر، فكان بطلان أعمالهم، فلا حسنات توزن لهم لانعدام الإيمان.[٦٥]

وقد أتت الآية في غاية البلاغة؛ حيث الاستفهام للتشويق ولفت الانتباه وإثارة التفكير، فترسخ المعلومة في الذهن، استفهام لبيان الأكثر خسارة في ميزان الحق، وبيان المنزلة الحقيقية للناس، التي تقوم على الاعتقاد السليم والسلوك المستقيم، واختير المصدر (سعيهم)؛ للتأكيد والمبالغة في دلالته لبيان مقدار ما بذلوه من جهد في أعمالهم وصولًا لمبتغاهم، فتلاءم مع المصدر (صنعًا) المصدر السماعيّ للفعل الثلاثيّ، (صنع)، وزنه فُعْل بضمّ فسكون، واستعماله للتأكيد والإشعار بمزاولتهم وإجادتهم لأعمال يحسبون أنها محبوبة مقبولة، {أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا} ولم يقل: (عملًا)، وجملة {يُحۡسِنُونَ} خبر{أَنَّهُمۡ}، و{صُنۡعًا} مفعول به، فكان تناسب الفاصلة مع مضمون الآية.

آيات طه:

السورة مكية،[٦٦] مقصودها التحدي بالقرآن بذكر الحروف المقطعة وأنه مؤلف منها؛ لإثبات أنه تنزيل من الله هداية لخلقه، وإثبات رسالة الهادي ﷺ، وبين ذلك بالتوسع في قصة موسى وفرعون، وانتصار الحق على الباطل، وذلك تعريض بأن مآل بعثته ﷺ صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى–عليه السلام–من الانتصار والظهور.[٦٧]

ويُلحظ إتيان صيغ لفظ صنع في السورة في ثلاثة مواضع تتعلق بقصة موسى–عليه السلام–، والتي أخذت حيزًا واسعًا منها، مما يشير إلى عناية خاصة بكليم الله. وكان لتلك الصيغ دورها البياني في توضيح تلك العناية، التي كانت سببًا رئيسًا في نجاحه في تبليغ الرسالة لطاغوت عصره، ولبني إسرائيل. وفي سياق الامتنان على موسى–عليه السلام–أتى قوله–تعالى-:﴿أَنِ ٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقۡذِفِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ فَلۡيُلۡقِهِ ٱلۡيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأۡخُذۡهُ عَدُوّٞ لِّي وَعَدُوّٞ لَّهُۥۚ وَأَلۡقَيۡتُ عَلَيۡكَ مَحَبَّةٗ مِّنِّي وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] {وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ}أي: تُربى وتُغذى على نظر مني، ومن لطف الله–تعالى–تخصيص موسى–عليه السلام–بتربية مميزة، ودخل حرف المعنى

(٦٥) ينظر: جامع البيان، الطبري ١٨/ ١٢٧، فتح القدير، الشوكاني،٣٧٣/٣.

(٦٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١٩٣/١.

(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٨١/١٦.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

"على" الذي يفيد الاستعلاء؛ تنبيهًا على إرادة الله أن يتربى-عليه السلام-على حال أمن وظهور أمر، لا تحت خوف واستسرار، والاستعلاء ظهور وابتداء.(٦٨)

فـ(تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها).(٦٩)

({وَلِتُصْنَعَ} قرأ العامة بكسر اللام وضم التاء وفتح النون؛ على البناء للمفعول).(٧٠) (ونصب الفعل؛ بإضمار (أن) بعد (لام). وفيه وجهان، أحدهما: أن هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها. والتقدير: ليتلطف بك ولتصنع، أو ليُعطف عليك وترام ولتصنع).(٧١) واختيار {وَلِتُصْنَعَ} على البناء للمفعول؛ يفيد استنباط دلالات؛ وتوجيه الانتباه لإتقان الله-تعالى-في صنعه موسى-عليه السلام-بتربية خاصة، من حيث ظروف ولادته وما رافقها من كتمان حفظًا لحياته من القتل، ثم حفظه في تابوت ألقي في اليم، ثم أخذه لقطة إلى قصر فرعون ونشأته في قصر عدوه، وحاجته للغذاء وامتناعه عن المرضعات، وإعادته إلى أمه يتربى في حضنها على عقيدة التوحيد، وبمتابعة من آسيا وفرعون، ثم اصطفاؤه للرسالة يحملها ويبلغها لفرعون وملئه، ثم يكون سببًا في هلاك فرعون. أي بيان يمكن أن يعطي ويفيد كما أفادت {وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ}؟!

ثم في ذات السياق؛ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ [طه: ٤١] أي: جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإجمال والإحسان، أنعمت ومننت عليك هذه المنن اجتباءً مني لك، واختيارًا لرسالتي والبلاغ عني، ولتتصرف على إرادتي ومحبتي، فلا تشتغل بغير ما أمرتك به، وهو إقامة حجتي وتبليغ رسالتي، وقوله: {لِنَفْسِى} إضافة تشريف.(٧٢)

ورد عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال:"التَقَى آدَمُ وَمُوسَى؛ فَقَالَ مُوسَى لِآدَمَ: آنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ

---

(٦٨) ينظر: تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني،٣/٣٣٠، نتائج الفكر في النَّحو، أبو القاسم السهيلي،٢٣٠.

(٦٩) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مُحَّد بن صالح بن مُحَّد العثيمين،٦٧.

(٧٠) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري،٢/٣٢٠.

(٧١) الدر المصون، السمين الحلبي،٨/٣٦.

(٧٢) ينظر: جامع البيان، الطبري ١٨/ ٣١٢، المحرر الوجيز، ابن عطية، ٤/٤٥. الوسيط، الواحدي،٣/٢٠٧، مفاتيح الغيب، الرازي ٢٢/٥١.

وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ؟ قَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، وَاصْطَفَاكَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ التَّوْرَاةَ؟

قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَوَجَدْتَهَا كُتِبَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، قَالَ: نَعَمْ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى".[٧٣]

(والاصطناع: المبالغة في إصلاح الشيء). [٧٤] وهو (افتعال من الصنيعة، وهي العطية والكرامة والإحسان).[٧٥] فإذا كان اللفظ على وزن من الأوزان، ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه، فإنه يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فالزيادة في الألفاظ توجب زيادة المعاني، وهذا النوع لا يستعمل إلا في مقام المبالغة.[٧٦]

{وَٱصۡطَنَعۡتُكَ}، فعل ماض وفاعل ومفعول به، و{لِنَفۡسِي} متعلقان به، وصيغة اصطنع أبلغ من صنع، أتت لتعطي دلالات هامة، في سياق الامتنان على موسى–عليه السلام–؛ حيث أكرمه الله–تعالى–بتسخير زوجة فرعون، التي أجادت الرعاية والمتابعة له من طفولته، وذلك لما ألقى –سبحانه–من محبته في نفسها ونفوس كل من رآه، وفيها دلالة على تفخيم أمر تلك الصناعة الخاصة، وتفخيم شأن موسى–عليه السلام–، وقد أعده الله لمهمة خاصة لن يستطيع غيره القيام بها، وقد مر بمواقف منذ ولادته تؤهله لأن يستخلصه الله–تعالى–، ويخصه بتبليغ رسالة التوحيد لأعتى الطغاة، وأتت آية تالية لها تبين ذلك، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ۝٤٢ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ [طه: ٤٢ – ٤٣]

وتتابع آيات القصة في بيان مواجهة طاغوت جنَّد سحرة مهروا في خداع الناس بسحرهم، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩] أي: اطرح عصاك، ولا تحتفل بالذي صنعوه، فستبتلع عصيهم وحبالهم، فهي أعظم مما صنعوه،

---

(٧٣) (صحيح البخاري، البخاري، كتاب التفسير؛ باب؛ {وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي} [طه:٤١] حديث رقم:٤٧٣٦، ٩٦/٦. ينظر: فتح الباري،٥١٠/١١.

(٧٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،٤٩٣.

(٧٥) لسان العرب، ابن منظور،٢٠٩/٨.

(٧٦) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير،١٩٧/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

د. أمل إسماعيل صالح صالح

وما صنعوه كيد ساحر، فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي، حتى لم تُبق منها شيئًا إلا ابتلعته سريعًا، وكان السحرة والناس ينظرون ذلك عيانًا، فقامت المعجزة واتضح البرهان وبطل ما كانوا يعملون.(٧٧) (... كالمكايد السحرية والصناعية التي كان يصنعها السحرة؛ لإبطال آياته أو التشكيك

فيها كما قال-تعالى-: ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]).(٧٨)

{إِنَّمَا صَنَعُواْ} ما: اسم «إن»، بمعنى «الذي»، و«كيد»: خبرها، و«صنعوا» صلة الموصول، والتقدير: إن الذي صنعوه كيد ساحر. ويجوز أن تكون «ما» مصدرية، والتقدير: إن صنعهم كيد ساحر.(٧٩)

و{صَنَعُوٓاْۖ} بصيغة الماضي، وفيه دلالة على ثبوت الأمر، وتحقق وجوده في الواقع، وأتت هذه الصيغة لبيان ما كان من إتقان السحرة للسحر خداعًا للناس، وأتت الصيغة ثانية {إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ}؛ للتأكيد على مقدار مزاولتهم لصناعة الباطل تضليلًا للناس وصرفًا لهم عن الحق، إلا أن الله-تعالى-ناصر للحق وأهله يبطل كيد الضالين المضلين.

آية الأنبياء:

السورة مكية،(٨٠) ووجه تسميتها لما ذُكر فيها من أسماء ستة عشر نبيًا، مع ذكر حلقة ظاهرة من سيرتهم، فيها منة إجابة وتفريج كربة. ومحورها بيان ما بُعث به الأنبياء لأقوامهم من الدعوة إلى وحدانية الله والتصديق بالبعث، ولفت أنظارهم للنظر في آيات كونية واضحة، والتأكيد على نبوة الرسول ﷺ، وأنه بشر اصطفاه الله للوحي والرسالة كبقية الرسل، وبيان فضل الله على العرب؛ حيث اختصهم بالقرآن الذي فيه شرفهم، فعليهم عَقْل ذلك، وترك الكفر؛ لئلا يصيبهم ما أصاب من كفر من الأمم قبلهم.

ومن نِعم الله-تعالى-على عباده تعليم نبيه داود-عليه السلام- صَنْعَةَ الدروع، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] ، روى عبد

(٧٧) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي،٢/٣٧٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٥/٣٠٣.

(٧٨) تفسير المنار، رشيد رضا،٩/٨٨.

(٧٩) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي،٨/٧٥.

(٨٠) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

الرزاق قال: نا معمر قال عن قتادة في قوله-تعالى-: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ [الأنبياء: ٨٠] «كانت صفائح؛ فأول من سردها وحلقها داود»،(٨١) وكان يصنعها أحكم صنعة؛ لتكون سبب نجاة ووقاية للابسها، تمنعه من الجرح والقتل في الحرب، و«اللبوس» في اللغة السلاح، فمنه الدرع والسيف والرمح، وغير ذلك. ففيه دلالة على أن أول من صنع الدرع داود-عليه السلام-، ثم تعلم الناس منه وتوارث الناس عنه ذلك؛ فعمت النعمة بها كل المحاربين من الخلق إلى آخر الدهر، فلزمهم شكر الله-جل شأنه- على ما يسره لعباده. (٨٢)

ويتضح المعنى بقوله-تعالى-: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾ [سبأ: ١٠-١١] أي: اعمل دروعًا سابغات من الحديد الذي ألنّاه لك، والسرد: نسج الدرع، فعند نسجك الدرع اجعل الحلق والمسامير بأقدار متناسبة، فلا توسع الحلقة فتفلق المسمار، ولا تغلظ المسمار فتقد الحلقة. (٨٣)

{صَنْعَةَ} مفعول ثان لـ(عَلَّم)، و{لَبُوسٍ} مضاف إليه، {لَكُمْ} متعلق بـ {عَلَّمْنَاهُ}، ويلحظ التناسق بين كلمتي: علمناه وصنعة، فلا بد من الاجتهاد في تعلم مهارات معينة لإتقان صنعة الدروع، وتعاضد ذلك صيغة المبالغة (لبوس)، واللام في (لكم) التي تفيد التمليك، وكلمة بأسكم، ولتحصنكم؛ حيث يزداد الاجتهاد من الإنسان عندما تكون الصنعة تخصه وفيها مصلحته، بقصد الحفظ ومنع الأذى.

وفيها دلالة على أهمية تعلم المسلم كل مفيد، ومن ذلك ما يتعلق بمحافظته على سلامته في سيره مع سنة التدافع المتجددة بين الحق والباطل.

و(صنعة)، مصدر صنع الثلاثيّ، وزنه فَعْلَة، أو مصدر المرّة منه. ومعلوم أن استعمال المصدر يفيد التأكيد والمبالغة، والأمر هنا ظاهر؛ حيث أتت في الحديث عن تعلم نبي الله داود-عليه السلام-صناعة الدروع التي تحتاج المران والدربة؛ لتكون متقنة تسهم في حفظ من يلبسها بإذن الله، ويفهم ذلك بالربط مع آية سبأ التي أظهرت أهمية دقة صنعة الدروع؛ حيث ألان الله-تعالى-الحديد لنبيه داود-عليه السلام-، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ

---

(٨١) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ٣٨٩/٢.

(٨٢) ينظر: جامع البيان، طبري،٤٨٠/١٨. المحرر الوجيز، ابن عطية،٩٣/٤ مفاتيح الغيب، الرازي،١٦٨/٢٢. القاسمي، محاسن التأويل،٢١١/٧. تيسير الكريم المنان، السعدي،٥٢٨.

(٨٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣١٤/٥. أضواء البيان، الشنقيطي،٢٣٢/٤.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

مِنَّا فَضْلًا يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[سبأ: ١٠-١١]، وقوله-تعالى-في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] فتبين مما سبق أهمية تعلم وتعليم الصناعة ومهاراتها، بمنتهى الحرفية والدقة والمتانة، جنبًا إلى جنب مع بينات المرسلين والكتاب والميزان؛ ليقوم الناس بالقسط، ودلالة على أهمية الحديد في تصنيع كل ما يحصن الناس من البأس، وما ينفعهم، تحقيقًا لمصالح العباد، ونصرة لله ورسله.

آية المؤمنون:

السورة مكية،(٨٤) ومحورها يدور حول المؤمنين الذين حققوا التوحيد في حياتهم، واستقاموا على شرع الله –تعالى–، مقتدين بأنبيائه على مر الزمان، فاستحقوا تسمية سورة باسمهم، وافتتاحها ببيان تحقق فوزهم وفلاحهم، ويقابل ذلك عناد الكفار لأنبيائهم، وامتناعهم عن التوحيد والإيمان بالبعث، فكان الوعيد لهم بعدم الفلاح.

ومما ورد في السورة الحديث عن قصة نوح–عليه السلام–مع قومه، فبعد اليأس من إيمانهم، أوحى الله له أمرًا بصناعة الفلك لنجاته والمؤمنين من العذاب الذي سيلحق بالكافرين، قَالَ تَعَالَى:﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧]

---

(٨٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

هذه الآية من المتشابه اللفظي،[٨٥] مع آية سورة هود: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ١٣٧]، جملة (واصنع) معطوفة على ما سبقها، وقوله تعالى:{أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا}، (أن) مفسرة بمعنى (أي)،

و(ٱصۡنَعِ) فعل أمر فاعله مستتر تقديره أنت، والفلك مفعول به.[٨٦] فبعدما يئس -عليه السلام- من إيمان قومه، دعا ربه أن ينصره عليهم فكان أمره بصنع السفينة؛ لينجو بها مع المؤمنين من العذاب الذي سيلحق بالكافرين.

والتعليق هنا؛ كما سبق عند الحديث عن آية سورة [هود: ١٣٧] ، ص، ٢٣.

آية النور:

السورة مدنية،[٨٧] ومحورها بيان النور الإلهي في تعاليمه وتشريعاته التي تنير قلب المؤمن وحياته، وتحفظه من ظلمات المعاصي والذنوب، ومن تلك التشريعات، ما ورد من أحكام وآداب لا بد منها في العلاقات الاجتماعية، كأحكام الاستئذان في الدخول إلى بيوت الناس المسكونة وغير المسكونة، وتعليم المؤمنين آدابًا اجتماعية، ومنها ما يتعلق بوجوب غض البصر عن الحرام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]

ففي هذه الآية أمر الله-تعالى-المؤمنين بالغض من أبصارهم عما حرم عليهم، فإن وقع البصر على محرم من غير قصد، فليصرف بصره سريعًا، فذلك أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم، والله خبير بأحوالهم وأفعالهم، وكيف يجيلون أبصارهم، فليكونوا على حذر في كل حركة وسكون، فالله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. [٨٨]

---

(٨٥) (المتشابه، هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور، بقَصّه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصّه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني). جامع البيان، الطبري،١٧٨/٦. وثمة تعاريف أخرى في كتب علوم القرآن، (المتشابه فأصله أن يشتبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعاني) البرهان في علوم القرآن،٦٩/٢.

وعرفه أبو البقاء الكفوي بقوله:(إيراد القصة الواحدة؛ في سور شتّى وفواصل مختلفة؛ في التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفكّ، وتبديل حرف بحرف آخر). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية،٨٤٥.

(٨٦) ينظر: إعراب القرآن وبيانه،٥٠٦/٦.

(٨٧) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١٩٤/١.

(٨٨) ينظر: أنوار التنزيل، بيضاوي،١٠٤/٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٤١/٦. مدارك التنزيل، النسفي،٥٠٠/٢.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

وأتت الفاصلة تتلاءم تمام التلاؤم مع مضمون الآية، {إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ} وليس يعملون؛ حيث التحذير من قصد النظر لما نُهي عنه؛ لما يتبعه من انفعال ووساوس شيطانية، تقع في نفس الناظر العاصي، فتدفعه لمزاولة أفعال تكسبه مهارات مقصودة فتصبح صنعة؛ ليصل إلى أهداف تزينها النفس الأمارة بالسوء، بعد تكرار النظر للحرام، وليس ثمة كلمة أخرى تفيد ذلك، فهو دين يمنع المرء من الوقوع في الحرام؛ حيث الإقناع ثم التحذير من المقدمات المفضية للوقوع في الإثم، فالله–تعالى–يعلم مكامن قوة النفس البشرية ومواطن ضعفها، وما يمكن أن تنزلق إليه من مهاوي الردى إن لم تربط عقالها، ففي هذه الفاصلة؛ دلالة تربوية هامة للمؤمن؛ ليراقب سلوكه وينضبط بالأمر الإلهي، ويتحكم في مواضع نظره، فينصرف عن المحرم.

آية الشعراء:

السورة مكية، ومحورها: بيان أن هذا الكتاب ظاهر في إعجازه، وكلامه يفارق كلام الشعراء، بعلو مقامه، واستقامة مناهجه، وصدق وعده ووعيده، وعدل تبشيره وإنذاره.

وفيها تسلية النبي ﷺ،عما يلاقيه من إعراض قومه عن التوحيد، وضمنه تهديدهم؛ لئلا يقع عليهم غضب الله، وضرب المثل لهم بما حل بالأمم المكذبة المعاندة لرسلهم، وبين تكبرهم عن الحق مع ظهوره، فكان هلاك الباطل وعلو الحق، وفي ذلك مساحة اعتبار واسعة، فقد أتى ختم كل قصة في السورة واحدًا، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ٦٧ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٦٧ – ٦٨] ، تسجيلًا عليهم بأن آيات الوحدانية وصدق الرسل كافية لمن يتطلب الحق، لكن أكثر المشركين لا يؤمنون، وأن الله قوي عزيز يُنزل بهم العذاب، وأنه رحيم برسله ناصرهم على أعدائهم، وفي التكرير تقرير للمعاني في الأنفس، وترسيخ لها في الفهم، عسى أن تثوب وتؤوب.(٨٩)

ومن تلك القصص قصة عاد، فقد كانوا أشد الناس في زمانهم قوة وبطشًا، يرفلون في نعم عظيمة فلم يشكروا الله، بل أشركوا فبعث الله إليهم هودًا–عليه السلام–دعاهم إلى التوحيد، وأمرهم بتقوى الله، وأنذرهم عاقبة الكفر

---

(٨٩) ينظر: الكشاف، الزمخشري،٣٣٤/٣. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي،٣٢٦/٢. التحرير والتنوير، ابن عاشور،٩٠/١٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

واللهـــــو، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٢٨ – ١٣١]

﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (عن قتادة: المصانع القصور والحصون).(٩٠) وقال الإمام الطبري: (والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصْنَعَة، والعرب تُسمي كل بناء مصْنَعَة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورًا وحصونًا مشيدة، وجائز أن يكون مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأيّ ذلك كان...).(٩١) وقال الراغب الأصفهاني: (وعبر عن الأمكنة الشريفة بالمصانع). (٩٢)

وردت كلمة مصانع نكرة في سياق الاستفهام الإنكاري؛ مما يفيد العموم، فالمعنى يشمل كل بناء فيه مهارة وإتقان، أهو بقصد النفع والانتفاع؟ فيكون محمودًا، أم للتفاخر والتباهي؟! فيكون مذمومًا. والسياق هنا يدل على أنهم قصدوا التفاخر عابثين، لاعبين، متجبرين.

وقد وردت صيغة مصانع مرة واحدة في سورة الشعراء، جمع مصْنَعَة، مصدر ميمي، على وزن مَفْعَل؛ اسم مكان لمقاصد مختلفة يتحصل بعد جهد كبير ومزاولة وعناية خاصة، فتظهر فيه الإجادة والإتقان، وقد انفردت قصة–هود عليه السلام–بهذه الصيغة؛ حيث الحديث عن عاد وما كان منهم من تقدم عن غيرهم، وسبق حضارة في زمانهم وكان بذاك الفعل (راجين الخلود في الدنيا إشارة إلى أن عملهم ذلك؛ لقصر نظرهم على الدنيا والإعجاب بالآثار، والتباهي بالمشيدات والغفلة عن أعمال المجدين البصيرين بالعواقب الصالحين المصلحين).(٩٣)

وفيه دلالة على أهمية البناء لما ينفع بمهارة وإتقان، وضرورة الانتباه للمقصد من العمل، فلا يصح قصد التفاخر والعبث بما امتن الله به من النعم والقدرات التي يجب استعمالها في عمارة الأرض وفق مرضاة الله–تعالى–، لئلا تنعكس نقمة عليه.

---

(٩٠) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، ٤٦٢/٢.

(٩١) جامع البيان،٣٧٦/١٩. ينظر: تفسير ابن أبي حاتم،٢٧٩٤/٩. التفسير الوسيط، الواحدي،٣٥٩/٣. البحر المحيط، أبو حيان، ١٧٨/٨.

(٩٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني،٤٩٣.

(٩٣) محاسن التأويل، القاسمي،٤٦٧/٧.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

آية النمل:

السورة مكية،[٩٤] ومحورها يدور حول بيان إعجاز القرآن الكريم، وأنه وحي من لدن حكيم عليم، وفيها أخبار بعض من سبق من الرسل مما يثبت صدق النبوة، ويوجه النفوس للتأمل في تلك القصص وأخذ العبر منها، وفيها قصة سليمان-عليه السلام-وما سخره له الله-تعالى-، وعلمه من لغة بعض المخلوقات، وما فيه من إظهار قدرة الله-تعالى-وحكمته في فعل ما يشاء في خلقه، فالنمل له دوره في الحياة؛ حيث الاجتهاد ودقة السعي للرزق، وهو سبب تسمية السورة باسمه، وفيها بيان لإتقان صنع الله كل شيء، ومن ذلك الجبال، قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨]؛ (قوله:{صُنْعَ ٱللَّهِ}؛ مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة عامله مضمر، أي: صنع الله ذلك صنعاً).[٩٥] (وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ} جاء نحوه في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ﴾ [الملك: ٣] ، وتسيير الجبال وإيجادها ونصبها قبل تسييرها، كل ذلك صنع متقن).[٩٦]

وأشير هنا أن الله-تعالى-أخبر في الآية عن نفسه؛ بالصُّنع ولم يَصِف نفسه بذلك ولم يتسم به، وليس (الصانع) من أسمائه تعالى، فصفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا نثبت لله -تعالى- من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته، [٩٧] قال الإمام ابن القيم: (...الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص، لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع، فإن هذه الألفاظ لا تدخل في

---

(٩٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١٩٣/١.

(٩٥) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن عادل الحنبلي،٢٠٧/١٥.

(٩٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي،١٤٥/٦.

(٩٧) ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب،٥٥٣. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين،٢٨.

أسمائه، ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعال لما يريد، فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة، ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلًا وخبرًا).[(٩٨)]

وفي الآية دلالة الإتقان؛ فكل مخلوق يحمل من كمال الإتقان، مما يدل على وجود الخالق وكمال ذاته وصفاته.[(٩٩)]

والإتيان بلفظ (صُنْعَ) بصيغة المصدر؛ للمبالغة في بيان الإجادة والإتقان في خلق الله-جل شأنه-، وفيه دلالة على وجوب تعظيم المؤمن لله-تعالى-بإدامة النظر في آياته الكونية، وكما ذكر الشيخ مُحَمَّد الأمين، (تسيير الجبال وإيجادها

ونصبها قبل تسييرها، كل ذلك صنع متقن).[(١٠٠)]

ومما يدعو الخلق إلى زيادة التعظيم والإجلال لله، التأمل في إتقان صنع الله-تعالى-، فيورث المهابة ثم الرهبة من مقارفة الذنب.

آية العنكبوت:

السورة مكية،[(١٠١)] ومحورها حول الإيمان والثبات عند الابتلاء، وفيها حديث عن مواقف الشدة والبلاء في قصص بعض الأنبياء، كنوح وإبراهيم...، وذكر بعض القضايا التي قد تكون موضع فتنة، كالسلطة والمال...، ومما يحفظ المؤمن من الفتن قوة إيمانه وصلته بالقرآن، فيتعلم الحق ويعصم نفسه بإذن الله-عز وجل-، وفيها بيان صدق نبوة الرسولﷺ، وأن القرآن وحي إلهي بدليل أميته ﷺ، ووعد الصابرين بالهداية والمعية الربانية لإحسانهم.

وأتى فيها التوجيه الرباني لفعل عظيم يعين المؤمن على الثبات من تلاوة القرآن وتدبره، وإقامة الصلاة التي تؤتي ثمارها، فتحول بينه وبين إتيان المنكر، كالافتتان عن الحق وقت المحنة، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

---

(٩٨) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب، ٢٨٤/١.

(٩٩) حقيقة المثل الأعلى وآثاره، عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، ٦٦.

(١٠٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، ١٤٥/٦.

(١٠١) ينظر: البرهان في علوم القرآن، ١٩٤/١.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

توسع المفسرون في تفسير الآية بما لا يتسع المقام لذكره، فقد ورد الأمر من الله تعالى بتلاوة القرآن مع الفهم والاتباع، وعطف الأمر بإقامة الصلاة، أي: المحافظة عليها بشروطها وأركانها وواجباتها مع خشوع القلب والجوارح، لتؤتي ثمارها بالانتهاء عن الفحشاء والمنكر، فالمعنى: أن الصلوات المفروضة: تنهى من كان فيها، فتحول بينه وبين إتيان القبائح والمنكرات، فانشغاله بها يقطعه عن الشغل بالمنكر، أو أن فعلها يكون سببا للانتهاء. أو بمعنى: أن الله–تعالى–أخبر أن الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فمن أقامها ثم لم ينته عن المعاصي، لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله، فإذا لم تكن بتلك الصفة لم تكن صلاة، فإن تاب يومًا وترك معاصيه، تبين أن ذلك من نهي الصلاة، وأن صلاته كانت نافعة له ناهية

وإن لم ينته إلا بعد زمان. .(١٠٢)

ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن المقيم لها المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه ويزداد إيمانه، فيرغب في الخير ويبتعد عن الشر، وهذا من أعظم مقاصدها.

وثَمَّة مقصود أعظم من هذا وأكبر، وهو ما اشتملت عليه من ذكر الله بالقلب واللسان، فالصلاة بمجموعها كالواعظ الناهي عن الفحشاء والمنكر.

{وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ} تحتمل عدة معاني منها: يجوز أن يكون عطفا على جملة {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ}، فيكون عطف علة على علة، فالمراد بذكر الله–تعالى–هو الصلاة كما في قوله–تعالى–: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]؛ أي: صلاة الجمعة.

ويجوز أن يكون عطفًا على جملة {ٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ} والمعنى: واذكر الله، فإن ذكر الله أمر عظيم، أكبر من كل شيء وأفضل، فيصح أن يكون المراد من الذكر تذكر عظمة الله–تعالى–.

---

(١٠٢) ينظر: جامع البيان، طبري،٢٠/٤٠. الوسيط، الواحدي،٣/٤٢١. الكشاف، الزمخشري،٣/٤٥٦. مدارك التنزيل، النسفي،٢/٦٧٩. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٦/٢٨٠. فتح القدير، الشوكاني،٤/٢٣٦. تيسير الكريم المنان، السعدي،٦٣٢. التحرير والتنوير، ابن عاشور،٢٠/٢٥٩.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

ويجوز أن يكون المراد بالذكر تذكر ما أمر الله به ونهى عنه، أي: مراقبة الله-تعالى-وحذر غضبه، أي: ولذكر الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة في ذلك النهي، وذلك لإمكان تكرار الذكر أكثر من تكرر الصلاة.

{وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ}؛ من خير وشر فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه. فاصلة فيها وعد ووعيد باعتبار ما اشتملت عليه الآية.(١٠٣)

وبعد الرجوع لأمهات كتب التفسير، والبحث في كم كبير منها، لم أجد إلا تعليقًا من البقاعي عن اختيار مادة صنع هنا، (... معبرًا بلفظ الصنعة الدال على ملازمة العمل، تنبيهًا على أن إقامة ما ذكر تحتاج إلى تمرن عليه وتدرب، حتى يصير طبعًا صحيحًا ومقصودًا صريحًا).(١٠٤) فالفاصلة فيها وعد ووعيد تتعلق بمضمونها كاملًا، فتلاوة القرآن تعني: (الاتباع، يقال: تلوته إذا تبعته، والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة، تارة بالقراءة وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي، وترغيب وترهيب)،(١٠٥) فالتلاوة مهارة تحتاج الدربة والممارسة المستمرة وصولًا للإجادة والإتقان، وهي من التكاليف الشرعية الواجبة نحو كلام الله-تعالى-، ويلازمها التدبر، وما يترتب عليه من السلوك المستقيم، ثم إن إقامة الصلاة تحتاج جهدًا ومجاهدة، وأعظم ما يقتضي دقة الصنعة في الصلاة ركن الخشوع وحضور القلب، فإذا أقامها المؤمن سيقطف ثمارها العظيمة بالانتهاء عن جنس الفحشاء والمنكر، ويكون صالحًا مصلحًا في بيئته، وتلزم الدربة لبقاء النفوس ذاكرة لخالقها ذكر الجنان واللسان، وكلما زاوله المؤمن ارتقى وأجاد في الدنيا والآخرة، وكم من عِبر يدركها المؤمن كلما أجاد صنعة كل مطلب من مطالب الآية الكريمة.

وبالمقابل يكون التحذير من التقصير في تلاوة القرآن، وأداء الصلاة دون إقامة، مما يفوت مقصدها، ويدرك المؤمن خطورة الغفلة عن الذكر، فينفرد به عدوه، فيزاول الذنب ويجيده.

وبذلك يتبين الإعجاز البياني في انتقاء اللفظ؛ لإعطاء معاني تخصه دون سواه فكانت الفاصلة؛ لتصوير تلك الدلالات المستفادة منها.

---

(١٠٣) ينظر: المراجع السابقة.

(١٠٤) نظم الدرر، البقاعي،١٤/ ٤٤٩.

(١٠٥) معجم العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي،١٣٤/٨. مقاييس اللغة، ابن فارس،٣٥١/١. مفردات غريب القرآن، الراغب، ١٦٧. مادة تلو.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

آية فاطر:

السورة مكية،(١٠٦) ومحورها ثبوت وإثبات الحمد لله-تعالى-فاطر ومبدع الكون الشاهد على كمال قدرة تعالى-على الخلق والإبداع في آيات ظاهرة، وفيها إثبات نبوة الرسولﷺ، وتسليته عن صدود قومه، فكان قوله-تعالى-: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]؛ للإعراض عن قومه فلا يبخع نفسه حزنًا عليهم كقوله-تعالى-: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]؛ وتفسيرها، أفمن حسَّن له الشيطان أعماله السيئة من الكفر والمعاصي، وغلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رأيه، فرأى الباطل حقًّا والقبيح حسنًا، كمن لم يزين له، بل وُفق لمعرفة الحق، فحذف الجواب لدلالة: {فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ}، فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان والتصديق؛ لاستحسان الضلال واختياره، ويهدي من يشاء بتوفيقه للهدى، فكان النهي عن شدة الاغتمام حزنًا على كفرهم فهم لا يستحقون ذلك، وجمع الحسرات؛ للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم، أو كثرة مساوي أفعالهم المقتضية للتأسف، وأتت الفاصلة وعيدًا لصنعهم، وتعليلًا لما قبلها.(١٠٧)

{إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ}، وعيد على سوء فعالهم مما مرنوا عليه وانطبعوا فيه من ذلك؛ حتى صار لهم خُلقًا يبعد كل البعد انفكاكهم عنه. (١٠٨)

وجملة: {إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ}، لا محل لها تعليلية. و{بِمَا} اسم موصول في محل جر متعلق بـ{عَلِيم}، وجملة {يَصۡنَعُونَ}، مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، صلة الموصول لا محل لها.(١٠٩)

---

(١٠٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن،١/١٩٣.

(١٠٧) ينظر: جامع البيان، الطبري،٢٠/٤٤١. الوسيط، الواحدي،٣/٥٠١. المحرر الوجيز، ابن عطية،٤/٤٣١. أنوار التنزيل، البيضاوي،٤/٢٥٤. إرشاد العقل السليم، أبو السعود،٧/١٤٥. فتح القدير، الشوكاني،٤/٣٨٩. التحرير والتنوير، ابن عاشور،٢٢/٢٦٦.

(١٠٨) ينظر: نظم الدرر، البقاعي،١٦/١٤.

فالفاصلة تناسب المضمون؛ حيث الوعيد لكفار زُينت لهم سوء أعمالهم، فاعتقدوا أنهم على حق، وأتى الفعل **(زُيِّنَ)** مبنيًا للمعلوم فلم يُذكر الفاعل؛ لينصبّ الانتباه إلى قبح فعال ظنوها حسنة، ولإظهار مقدار جهلهم بعدوهم الذي دلس عليهم، فقاموا بأعمال سيئة قصدًا، فصارت بممارستها مهارة متقنة في عداء الحق، سواء أكانت مادية أم معنوية، وقد أتى لفظ **{عَمَلِهِۦ}** في بداية الآية ثم في فاصلتها**{يَصۡنَعُونَ}**؛ لبيان ما مرنوا عليه من إساءات أصبحت لهم صنعة فأجادوا الكيد بصوره المختلفة، معاداة للرسول ﷺ، وذلك دأب أهل الباطل في الكيد ضد أهل الحق على مر الزمان.

نسأل الله –تعالى– أن يجعل كيد الكافرين في نحورهم، ويرد عن المسلمين شرورهم.

---

(١٠٩) ينظر: إرشاد العقل السليم، أبو السعود،١٤٥/٧. إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس،٧٨/٣.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

الخاتمة

نتائج وتوصيات

النتائج:

وبعد قضاء أوقات طيبة مع كلام الله-العظيم-تدبرًا وفهمًا؛ لاستنتاج معاني ودلالات تتعلق بلفظ من ألفاظ القرآن وهو لفظُ **(صنع)**، خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

١. الدلالة المعجمية لمفردة (صنع) تطورت في الاستعمال اللغوي المعجمي، فاستعملَ أولًا في المحسوسات ثم استعير للمعاني المجردة، وهو المعنى الناجم عن التطور الدلالي.

٢. إن تعدد الصيغ الصرفية لمفردة (صنع) الواردة في القرآن الكريم، لها دلالات هامة يقتضيها السياق، وتتناسب بصورة بيانية تلائم مقامها أشد التلاؤم.

٣. إن اختيار مفردة صنع دون الكلمات المقاربة لها في سياقها القرآني، دالٌ على تفرد هذه اللفظة بدلالات لا توجد في غيرها، فكانت في نظمها لبنةً فريدة، لو نزعت لاختل البناء وذهب الجمال.

٤. إثبات الفروق اللغوية بين مفردة (صنع)، وما يقاربها من الألفاظ.

٥. قلة من كتب التفسير بينت سبب اختيار لفظة صنع دون ما يقاربها، وكان ذلك في بعض المواضع.

التوصيات:

١. استمرار البحث في البنية الصرفية للمفردات القرآنية، واستنتاج الدلالات المختلفة لها؛ لمتابعة إظهار الإعجاز البياني للمفردة القرآنية.

٢. التوسع في الدراسات السياقية الدلالية للمفردات القرآنية؛ لتعويد الباحثين على تدبر القرآن الكريم، وازدياد الحصيلة اللغوية عندهم، ثم نقل تلك التجارب للآخرين.

وهذا جهد المقل، فإن أحسنت فمن فضل ربي وكرمه، وإن قصرت، فأسأله العفو والمغفرة، وأن يزيدني من لدنه علمًا، والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ – ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

الإعجاز البياني للّفظ القرآني دراسة دلالية سياقية: لفظ (صنع) أنموذجًا

Abstract

The Scientific Miracles of the Quranic Term, A semantic and Contextual Study, The Word (Making) as a Model.

Dr.Amal Ismail Saleh Saleh
Assistant Professor of Interpretation and Quranic Science
Arts & Humanitarian Sciences College /Quranic Studies Department
TAIBAH UNIVERSITY Al-Madina Al-Munawwarah

The Holy Quran is an immortal graphic miracle, and the Quranic vocabulary is a tributary of the graphic miracle. This study is about the Quranic term (Making), which intends to illustrate the aesthetic aspect of the Quranic discourse, and to show the aesthetic aspect of the Quranic expression, moreover, to reveal the graphic miracle through the finest selection of terms, as well as the miracle in using the(comma) when it comes to the term (making). Furthermore, the study proves the miracle of the selected terms in the context, for its exclusive meaning which does not engage with other terms, also the study reveals the contextual semantic for the term making in its context which was mentioned. Thus, this appears after meditating this term in its place in each verse and its context, deducting the semantic meaning, and showing morphological formula and its derivations in the Quran. I have enclosed the study with the inductive and deductive methodology, and the study came to these results:

The importance of the semantic of the Quranic context in reasoning the selection of the terms and format, in which every term or format has its own semantic that the context requires. The selection of the term (making) other than other synonyms implies the uniqueness of the semantics of this particular term that the other terms do not have. In conclusion, the reader is to be certain that the multiplicity of morphological forms for the term (making) is the best qualified in its context in which no other terms will fit in its place.

Keywords: term, making, semantic, contextual.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢ه / مارس٢٠٢١م)

قائمة المصادر والمراجع:

١) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(٩١١هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط٤، ١٣٩٤ه/١٩٧٤م

٢) إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد،(٧٠٢ه)، مطبعة السنة المحمدية، بدون.

٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي مُحَمَّد بن مصطفى،(٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤) إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني مُحَمَّد بن الطيب(٤٠٣هـ)،المحقق: أحمد صقر، دار المعارف–مصر، ط٥، ١٩٩٧م

٥) إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس،(١٤٣١هـ)، سناء فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ط٥، ١٤٢٤، ٢٠٠٤.

٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي،(١٣٥٦ه)، دار الكتاب العربي — بيروت، ط٨، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م

٧) إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس– أحمد مُحَمَّد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي — دمشق، ط–١–١٤٢٥ه.

٨) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(١٤٠٣هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة–دمشق–بيروت)، ط–٤–،١٤١٥ه.

٩) أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمرو(٥٣٨هـ)، تحقيق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط–١–١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

١٠) أشعار النساء، أبو عبيد الله بن مُحَمَّد بن عمران المرزباني (٣٨٤ه)، حققه وقدم له: اسامي مكي العاني، هلال ناجي، دار عالم الكتب، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م

١١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد الأمين بن مُحَمَّد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (١٣٩٣ه)، دار الفكر، بيروت — لبنان،١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن مُحَمَّد الشيرازي(٦٨٥هـ)، المحقق: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي — بيروت، ط-١، ١٤١٨هـ.

١٣) الأوائل، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ)، دار البشير، طنطا ط١، ١٤٠٨هـ

١٤) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ) بدون.

١٥) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، مُحَمَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي مُحَمَّد جميل، دار الفكر—بيروت، ط، ١٤٢٠هـ.

١٦) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)،المحقق: علي بن محمّد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة،ط١، ١٤٢٥هـ

١٧) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله (٧٩٤هـ)، المحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط-١-١٣٧٦هـ -١٩٥٧م.

١٨) التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر— تونس،١٩٨٤هـ.

١٩) التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، علي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث.

٢٠) التعريفات، الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي، (٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر؛ دار الكتب العلمية بيروت، ط-١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٢١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن إدريس، (٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد مُحَمَّد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، ط-٣- ١٤١٩هـ.

٢٢) تفسير عبد الرزاق، عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ)، دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية-بيروت. ط-١- ١٤١٩هـ.

٢٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م.

٢٤) تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني، منصور بن مُحَمَّد بن عبد الجبار (٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، -ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٢٥) تهذيب اللغة، الأزهري، مُحَمَّد بن أحمد (٣٧٠هـ) المحقق: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي–بيروت، ط–١–،٢٠٠١م.

٢٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ)، زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٢٧) جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، مُحَمَّد بن جرير. تحقيق أحمد شاكر. مؤسسة الرسالة: ط١، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

٢٨) جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن (٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين–بيروت، ط–١–،١٩٨٧م

٢٩) حقيقة المثل الأعلى وآثاره، عيسى بن عبد الله السعدي الغامدي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،ط١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م

٣٠) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق:عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م

٣١) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦هـ) المحقق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٢) دلائل الإعجاز في علم المعاني، الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، (٤٧١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط–١–،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.

٣٣) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري، (٤١هـ) اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م

٣٤) الرائد معجم لغوي عصري، جبران مسعود، دار العلم للملايين،١٩٩٢.

٣٥) زهرة التفاسير، أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد بن مصطفى، (١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.

٣٦) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٣هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٣٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم-بيروت، ط-٤-١٤٠٧هـ -١٩٨٧م

٣٨) صحيح البخاري، البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، المحقق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط-١-١٤٢٢هـ

٣٩) صحيح ابن حبان، ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد، (٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة—بيروت،ط-٢-، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٤٠) العين، الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي (١٧٠هـ) المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال.

٤١) فتح القدير، الشوكاني، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت،ط-١-١٤١٤هـ.

٤٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادى، مُحَمَّد بن يعقوب (٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط-٨-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م

٤٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، مُحَمَّد بن صالح بن مُحَمَّد العثيمين (١٤٢١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م

٤٤) كتاب الأفعال، ابن القَطَّاع الصقلي، علي بن جعفر بن علي السعدي، (٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط-١-١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٤٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي. بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٦) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني، (١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش-مُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة—بيروت.

٤٧) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (٧٧٥هـ)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية —بيروت، ط-١، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م

٤٨) لسان العرب. ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، (٧١١هـ)، دار صادر- بيروت. ط:٣. ١٤١٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٤)، العدد (٥)، ص ص ٣٢٧٨ - ٣٣٢٨ (رجب١٤٤٢هـ / مارس٢٠٢١م)

٤٩) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، نصر الله بن مُحَمَّد (٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر–القاهرة.

٥٠) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥١) محاسن التأويل، القاسمي، مُحَمَّد جمال الدين بن مُحَمَّد سعيد (١٣٣٢هـ)، المحقق: مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه—بيروت، ط–١، ١٤١٨هـ.

٥٢) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، علي بن إسماعيل، (٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط–١– ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م

٥٣) المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس، (٣٨٥هـ)، المحقق: مُحَمَّد حسن آل ياسين، عالم الكتب–بيروت، ط–١– ١٤١٤هـ–١٩٩٤م

٥٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد،(٧١٠هـ)
حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط–١–١٤١٩هـ–١٩٩٨م

٥٥) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف—الرياض، ط–١– ١٤٠٨هـ–١٩٨٧م

٥٦) معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر،(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية–بيروت، ط–١– ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٥٧) معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، أحمد بن فارس، (٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

٥٨) مفاتيح الغيب، الرازي، مُحَمَّد بن عمر، (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي—بيروت، ط–٣، ١٤٢٠هـ.

٥٩) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، الحسين بن مُحَمَّد(٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

٦٠) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، أبو القاسم السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (٥٨١هـ)، دار الكتب العلمية—بيروت–ط–١– ١٤١٢–١٩٩٢م.

٦١) النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، مُحَّد بن مُحَّد بن يوسف (٨٣٣ هـ)، المحقق: علي مُحَّد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٦٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، إبراهيم بن عمر (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٦٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط–١، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.